الجزء الاول

من

الحجارة المقتيه لكسر مرءاة المساوى الوقتيه

من نظام خديم الحضرة المحمدية

حامى الطريقة والشريعة

القاضي الشيخ

احمد سكيرج

رضي الله عنه وأرضاه

وقد جعل هذه الكاملية النونية الغالية

فى رد ترهات ابن الموقت المراكشي .

والدفاع عن جانب أهل الله خصوصا وعن المسلمين عموما

ومن نظمه زاده الله بسطة فى علمه وجسمه وسلامة فى ادراكه وفهمه

أنا ناشر الاعلام فى افق الهدى ونامر اعلام الحقيقة بالحق

بكفى سيف الحق جردته فلا يفل وان ننطق منى كل ذى نطق

وفى اهدائها يقول

الى بنى الوقت اهدى هذى الهدايا الثمينة

فى كشف مبدى المساوى وكشف كل ضغينة

(طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة عدد 64 بفاس سنة 1356)

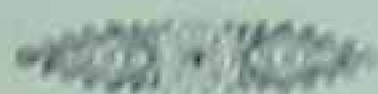
اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى
آله حق قدره ومقداره العظيم

محمد جنون
لطف الله به

إني لأهل الله صرت ناصرا بلسان صادق حاز كل بيان
فبعت عرضي بيعهم للمشتري وبذلته فيهم بلا أثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وكل من والاه ﴾



الحمد لله المنتصر لاوليائه . والمدافع عنهم كيد أعدائه . فلا تمس ايمانهم يد مكر . ولا يؤثر فيهم نكر . ومن انتصر له الحق انتصر . ولا يضره من عاداه فيهم وكفر . وهم من اياته الذين نسبهم اليه . والذين يلحدون فى آياته لا يخفون عليه . وكفى خذلانا وخسرانا من نسبهم الى الشيطان . وهم أولياء الرحمن . فنزل الشيطان . منزلة الرحمن . وهو أقبح الكفر والكفران . فنعوذ بالله من جهالة من يدعى العلم . وهو جاهل فوق جهل الجاهلين . وممن يعتقد فيه الفهم . وهو مطموس البصيرة وان اقتحم بحبة الفاهمين . فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . ولله عاقبة الامور . والصلاة والسلام الاتمان . على من ارشد الى الاسلام والايمان والاحسان . فظهرت به الشريعة والطريقة والحقيقة فى مظاهر الظهور . على مر الدهور . ونصب فى طرق الارشاد الى كل واحدة من تلك نصبا حتى صار كل من تحقق بما بينه لم يجد فى الاقتداء به نصبا . وعلى أصحابه الذين اتبعوا النور الذى انزل معه . والفوز كل الفوز والله انما هو لمن اتبعه

دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

وفى أول صف من تابعيه بعد أصحابه . الائمة المجتهدون . الذين تلقى المسلمون سلفا عن خلف مذاهبهم بالقبول . الا من كانوا مرتابين فى دينهم . وهم فى ريب من امرهم يترددون . فنعوذ بالله من الشك بعد اليقين . ومن الاستبداد فى

الرأى بين المسلمين . وانا لنرى بحمد الله طرق الصوفية بمنزلة المذاهب . على اختلاف المشارب . وان اختلط منهم الحابل بالنابل . والعالم بالجاهل . فان الحق حق والباطل باطل . وما على المؤمنين بالحق من سبيل . انما السبيل على الذين يحرفون الكلام عن مواضعه . ويفطمون الرضيع قبل ابانه من مراضعه . فيبثون البغض فى المتحاشين لجانب الحق بين الخلق . ويحسبون انهم يحسنون صنعا . وهم لم يستفيدوا من انتقاداتهم الحارة نفعا . ولا ينتفعون قطعا . فرضى الله عن اهل الله . ومن انحاش لهم بنسبة يقصد فيها وجه الله . فان الناس لن يزالوا ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك من توفيقه للاعراض عن السباب مع اختلاف المذاهب فى الظاهر أوالباطن وسباب المؤمن فسوق وما على المسلم الا أن يبين عقيدته ويؤيدها . ولا يطعن فى اعتقادات غيره وينتقدها . الا ما كان كفراً فينفر منه غيره سراً وجهراً من غير تعرض للشخصيات وان المعين مبتدع على كل حال وقد ابتلى الحق فى هذه العصور الاخيرة بمضللين للصوفية عن قصد وغير قصد لغرض وغير غرض فقامت قيامتهم بالطعن فيهم وذلك بلا شك لامور يعلمها منهم العليم بما فى الصدور وأقلها عندى شغل الافكار بنقطة سوداء فى صفحات السياسة . واغراض شخصية وحسية ومعنوية . يعرفها من خالطهم وعرف مقاصدهم وأغاليطهم . ولله عاقبة الامور ولقد دعيت مراراً من حضرة الحق لنصر أهله بلسان الحال . ولسان المقال . فكنت مجيبا بما وفقنى الحق اليه وكنت ممن نشر أعلام الحقيقة . ناصراً لاعلام كل طريقة . وهى من النعم التى أشرت اليها وشكرت الحق عليها .

لولا العناية كان الامر فيه على حد السواء فذو نطق كذى بكم

وقد ارغمت بحمد الله أنوف من تسارعوا بالانتقاد على الطريقة التجانية . ذات المقامات الاحسانية . والفتوحات الربانية . وألقمتهم حجراً فيما يقولونه و ينتقدونه

وانتصر الحق فيها على الباطل • وجاء الحق وزهق الباطل • ان الباطل كان زهوقا كما انتدبت لتأييد الصوفية فى هذا الزمان الذى فسدت فيه النيات • فساد فيه سوء الظن بما ترائ لأهله من فساد أحوال بعض الطرقيين بما حكم به على الجميع بعض من لا علم لهم وهم يزعمون انهم علماء عاملون • خبراء صالحون حكماء مصلحون وما هم من الضلال ببعيد • بحمل الكل على البعض أو على الجل والمثل العامى يقال فيه من جمل الناس سواء . ليس لحمقه دواء • وان الحق سبحانه أخفى عرائس الولاية بمقتضى حكمته فى الظهور والجلاء ومن شدة الظهور فى جلهم الخفاء • فلا يعرف العروسة الا من كان من اهلها • وما ذا يجدى المنكر على من لا يستحق الانكار عند غيره • سوى حرمانه من خيره • لا سيما ممن ساء ظنه فى المسلمين ويزعم أنه منهم وهو ان نظر الى ما هو عليه بعين البصيرة تحقق بانه قليل الدين ولكن الشقاوة تستولي على أهلها فيعملون بمقتضاها فى تضليل أهل الحق وأحتكارهم • وتجهيل أهل المعرفة بالله والحط من مقدارهم • فيكون سالكا فى ذلك كله على سوء نيته وفعله وقد قيل

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

سواء كان المنتقد ممن ينتسب للعلم أو كان من اهل الجهل وغالب المنكرين على الصوفية اما ناقص دين • أو راض عن نفسه بين المنتقدين • فلا فائدة فى صحبة من هذه حاله ولئن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه • خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه • وأى علم لعالم يرضى عن نفسه • وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه • وياليت المنكرين اشتغلوا باصلاح أنفسهم أولا ثم اذا صلحت نياتهم وعلموا علما صحيحا وتوفرت فيهم أهلية انكار المنكر والامر بالمعروف تركوا الانتقادات المرة على الصوفية الداعين للحق بالمرة • واشتغلوا بتعليم العباد وأنكروا على ما تظاهر به العامة من المعاملات الربوية التى حاربوا الله فيها فلا تجد بائعا أومشتريا

الا وهو عن جهله يتعاطاها وقد ظهر الفساد فى البر . والبحر فى السر والجهر . ولا ناهى ولا منتهى الا ما استحلاه الملاحدة من أكل لحوم الاولياء والشيوخ فى سائر الطرق وشرب دمائهم وكسر عظامهم وتشويه خلقة ما هم عليه مما عاملوا به ربهم فهل ما استحله هؤلاء المنتقدون أولى من انتقاد ما عليه اولو الرشاد والارشاد . كلا ثم كلا . ولقد زرع الشيطان حب البغض بين المتزيين بزى أهل الاسلام فى طمس البعض فى البعض والبغيض لا يقبل من مبغضه ما ينكره عليه ولو كان حقا لانه يتجلى له فى صورة بغض المنكر عليه فثبت بذلك نفور أهل المذاهب والطرق بعضهم من بعض وقل من سلم من ذلك ولو زعم أنه لا مذهب له ولا طريقة الا السنة والكتاب . وهو بذلك فى غاية الارتياب . سيما اذا قام يدعو لنفسه بمتابعة نحلته التى انتحلها . واستحسن فعلته التى فعلها . وما هو من الضلال يبعيد وقليل من هؤلاء الملحدين المنتقدين من وقف مع الدين . ويتضح له الامر اذا نظر لنفسه فى خلائه . وتجلى له الحق في ظهوره وخفائه . ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وجميع شيوخ الطرق على اختلاف أنواعها واختلاف أهلها فى المشارب والاذواق وسائر مقدميها لا يوجد بين ظهرانيهم من يدعو لغير الله ويفعل ما لا ينبغى للمسلمين فعله . وما بنيت الزوايا واسست الا على تقوى من الله ورضوان . وطلب عفو وغفران . ولا عبرة بمن نسب اليهم شيئا غير محمود . أو صدر من المبغض مما هو على وجه قائله أوفاعله مردود وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . أما من تتبع عورات أهل الطرق وغيرهم من المسلمين فيكفيه ان كان من اخوة المومنين قوله عليه السلام من تتبع عورات أخيه تتبع الله عوراته فيفضحه ولو كان في قعر بيته ولقد كان ولا زال في كل عصر ومصر لكل ولى فرعون مثل فرعون موسى أو أقبح بحسب الوراثة لكل نبي من كل ولي ارتقى مقاما عليا بمقتضى وكذلك جعلنا لكل نبي؛

علوا يسعى فى الارض فساداً بين المومنين علواً وعتواً يوذى المومنين بلسانه ويده والمسلم من سلم من ذلك . ولم يسلك بهم من الانتقادات أضيق المسالك . أما من ابتلاه الله بالوقيعة فى أهل الله . فانه يطرد من حضرة القدس ويخرج من روضة الانس . اذا دخل لها بانتساب لاهلها . وحرم بعد ذلك من فضلها . كما وقع لكثير ممن كانوا ينتسبون لاهل الله ويقع لامثالهم المصاحبين لهم لاغراض شخصية . كما وقع لمؤلف مرءاة المساوى الوقتية . فانه كان من المنتسبين للصوفية والف فى ذلك تآليف كتب فيها كذبات . ثم كذب ما كتبه فى ورقات . ومن مدح شيئا وذمه فقد كذب مرتين أو على الاقل فهو ذو وجهين وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها فانه جىء الي بما كتب . وقد افترى فيه وكذب . والزنى من لا تسعى مخالفته تتبع ترهاته . التى أودعها فى تقولاته . وما ألصقه من العار باهل الوطن . وما طعن به فى نحورهم فى الاقامة والظعن . من غير حياء من الله ولا من عباده . والحياء من الايمان وهو وان أضحك السفهاء . بما هو موافق لاقوالهم وأفعالهم . ومطابق لاحوالهم . فقد تحمل وزره مع أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم فصار السفهاء اضحوكة فى الاباعد والاقارب . ومن لم ينظر للعواقب . فليس له الدهر بصاحب . ولقد سنح لى الاعراض عن الرد عليه فلم اشعر بنفسى الا وأنا قد أمليت من قصيدة نونية ما أحسنت به اليه بحيث ينفعه ان رد اليه باله . فيتوب مما قاله . وينفع غيره . ممن فيه على الحق غيره . ثم ظهر لى نقل بعض مقالاته . وقد قيل فى حاكى ما هو أشنع منها . حاكى الكفر لا يعد كافراً . وكان من حق أن لا أتعرض لها ويسعنى ما وسع غيرى من السكوت عنه عملا بما قالوا جواب السفيه السكوت لكون الرد عليه فيه ترويج لبضاعته ورفعة شأنه وأمره . بكون فلان رد على ترهاته فى عصره . وقد قال ما قال . وشاع مقوله بين أمثاله الذين ينتحلون النقيصة فى ذوى الكمال . ولكن اذا سكتت عنه . وربما صدقه من سمع

منه ، واني بحمد الله لا أقول الا حقا ، كما يعرف ذلك مني كل من عرفني حقا وصدقا ،

وما ابرئ نفسي انني بشر أسهو واخطئ مالم يحمني القدر

وعلى الله قصد السبيل وها أنا ذا أملي هنا ما يجري بانسجام في ميدان الارتجال في هذه النونية الكاملية بما انضاف اليها من تقولاته من غير تطويل ليتحقق أهل الحق بالحق ، ويعرفون ما هو عليه بين الخلق ، وسميته (بالحجارة المقتية فى كسر مرءاة المساوى الوقتية) وبالله التوفيق ، والهادى الى أقوم طريق ، فقلت

حمداً لواهب نعمة الايمان بين العباد لطالب الاحسان
فحباه بالتصديق بين الاوليا فغدا يرى فيهم رفيع الشان
شملته منه عناية فأحبهم ومحبهم منهم برغم الشانى
والله حارب من يعاديهم وهل ينجو محاربه من النيران
خابت مساعيه فلم يفلح وهل ربحت تجارته مدا الازمان
ياويل من اذاهم مما يرى دنيا واخرى من أذى وهوان
من ذا الذى قد خاض في اعراضهم ونجا ولو يعلو على كيوان
كتب الشقاء على ذوى الاغراض بـــ الاغراض عن حزب النبى العدنانى
طرق الشيوخ فى هذه الامة لا فرق بينها وبين مذاهب الايمة رضى الله عن الجميع

في السلوك إلى الحق والاخذ بيد الخلق

والاوليا هم حزبه سلوكهم في نهجه في السر والاعلان
تبعوه فى أقواله وفعاله وسموا به فى حضرة الاحسان
عرفوا به الحق المبين فارشدوا للحق كل الخلق بالايقان
فهم هم نوابه عرفوا بـه بالحق معرفة بكل أوان
م فى اجتهاد فى العباده فى هدى يهدون كل الخلق للديان

ولهم مشارب قد حلت لمريدهم ومريدهم يحظى بكل أمان
لهم مذاهب وهى طرقهم التى تفضى بسالكها لخير جنان
وهم الايمة فى السلوك حقيقة والحق أيدهم بفتح دان
ان المذاهب والطرائق كلها فى الاجتهاد حقيقة سيان
وشيوخها أهل اجتهاد كلهم فيها لهم أجر بلا نقصان
ومجادل فيهم يفرق بينهم ما عنده فى الخلق من فرقان
لم يدر ما معنى الشريعة والطريقة والحقيقة وهو ذو عدوان
حمل الجهالة وامتطى متن الهوى وغدا يصول على ذوى العرفان
قد سل سيف البغى فى ميدانهم والبغى دار به على الخسران
ما بال من لم يدر يقتحم البلا ببلاده ينحط فى خذلان
قد سب أهل الله وهو بسبه جمع الفسوق وعاد بالكفران
ضحكت لما أبداه من عوراته فيهم نفوسا قصدها شيطانى
ولان هم ضحكوا وكانوا كلهم أضحوكة سيرون عقبى الجانى

نهوض الناظم للذب عن طرق اهل الله
والانتصار لهم

انى سأبدى الحق غير مقصر والحق يظهر ساطع البرهان
وستنجلى تلك الاباطيل التى وافى بها من حيز البطلان
لو لم أك المأذون فى ردى لها ما قمت أمحوها من الأذان
لكن دعيت لنصر حق أهله هضموا وهدم الحق قد اذانى
ودعانى الحق المبين لنصره وأنا المجيب لما اليه دعانى
والحق حقا لا يزال معاضدى قد قمت فيه مشيد الاركان
والحق لم يعدم مؤيده ولم يفقد من الاعوان ذا سلطان

فأتيت بالدر النضيد منظما　نظما يفوق جواهر التيجان
قد جاء منسجما بغير تصنع　فى نسجه فى كامل الاوزان
فكسرت مرآة المساوى بالذى　أجلى الصدا حتى لدى العميان
أسمعت بالكلم التى قررتها　فى الحق حتى الصم بالايقان

نصح الناظم لابن الموقت من غير معرفته به

من مبلغ لابن الموقت قولة　شبه النصيحة فى ذوى الايمان
والدين كل الدين ضمن نصيحة　لله دون تحامل نفسانى
أدريت أن العار قد ألصقته　بالمسلمين بسائر الاوطان
لطخت جانبهم بكل نقيصة　شرقا وغربا فى ذوى الكفران
فرحت عداهم بالذى أفرغته　فى دينهم فى قالب البهتان
لو كنت تسمع ما اليهود تقوله　فرحاً بقولك مت من احزان
قالوا لقد بحثوا على من منهم　يشفى الغليل بسبة الاديان
حتى رأوا تأليفك الممقوت أنـ　ـت به بدا بين الورى لعيان
فرحوا به فرح السفيه اذا رأى　ما صار يضحكه من المذيان
كم معجب بالترهات اذا بدت　فى زى حق وهى فى بطلان
فيمر الوقت المضيع فى الهوى　فى سرد مثل رقيمك الظلمانى
فيه المساوى قد تجلت بينهم　ولكم مساو منهم بك عان
والشىء منجذب بأدنى شبهة　لشبيهه فى الربح والخسران
والمرء ميال بطبع جبلة　لمثيله فى الفضل والنقصان
فلذى الصلاح أخو الصلاح مخالط　ولذى الطلاح أخو الطلاح مدانى
وكلاهما قاض بجنس فعاله　وهما بحكم هواهما ضدان
ما كان حقك أن تسارع بالهوى　بالحكم بالتضليل للأعيان

ان كان بعض الناس حاق به البلا ... فبلاد غيرك فى كمال تهان
أرضيت أن يقضى عليك بما به ... تقضى على الغرب الرفيع الشان
والغرب فيه لا تزال جماعة ... بالحق قد قاموا مدا الازمان
ما ضرهم من خالفوهم فى الذى ... قاموا به من طاعى فتان
أو أنت ترضى أن تكون مخالفا ... لهم وترمى الكل بالطغيان
ان كنت ترضى بالهوى تردى به ... ورضاك فيه رداك بالايقان
أسفاً عليك بما جنيت وكنت فى ... سعة وليتك لم تكن بالجانى
انى لأعجب منك كيف تبدات ... فى الناس حالك حالة النكران
فمحوت مسود التآليف التى أبـــيضت وكنت لها كثير تعان
أصدقت فيما قبل قلت فان تقل ... لا كان قولك أولا كالثانى
أو صرت ذا وجهين تتبع الهوى ... والطرد حق بمن له وجهان
فكذبت فيما قد كتبت معانيا ... كل العناء لدى اختلاق معان
هلا نظرت الى العواقب عند ما ... قد قمت تهدم راسخ البنيان
ان كان أعجبك الذى قد قلتـه ... فالناس منك استعجبوا فى الآن
ما كان ينفعك اعتذار فى الذى ... نمقته وغدا من الهذيان
الحق لا يخفى على أحد ولو ... ألبسته حللا من البهتان
والله يعلم اننى لك ناصح ... لكن نفعك فات الابان
فاليك سهمك عاد حين رميته ... فنعوذ بالمولى من الخذلان
لكننى ان لم تفدك نصيحتى ... فتفيد غيرك من ذوى الايمان

التهكم بحماسة ادبية

ولقد تجنبت السباب لعلمنى ... عند السباق به أحوز رهان
فانا المبرز من يبارزنى وقد ... أصبحت وحدى فارس الميدان

انى لأهل الله طراً ناصر بلسان صدق حاز كل بيان
قد بعت عرضى فيهم للمشترى وبذلته فيهم بلا اثمان
والويل كل الويل يلحق كل من قد رام فى اقرانه نقصانى
لا سيما شخص تقول فيهم ما ليس فيهم وهو ذو شنئان

اعتراف ابن الموقت بعدم انتفاعه بمخالطة أهل الله
وتغير قلبه فيهم واشهاره الحرب على الحق بمعاداتهم

فيقول خالطهم وجربهم ومـا فيهم رءا خيراً مدا الاحيان
وهو البصير بعيبهم لذكائه في جنبه انفتحت له عينان
ولذاك ما خيراً رءا منهم وهم طبعوا عليه بطابع الحرمان
فيقوم معترضا عليهم نافخا فى بوق أشرار من الاقران
وأضر شىء بالقرين قرينه فيصده حتى عن الايمان
لا سيما من كان منهم يدعى فهما وفيه شقاشق الملسان
فيحول الانقال عن موضوعها ويزيد فيها موجب النكران
ويقول فيها ما يشا . متقولا ما شاء من زور ومن بهتان
ويقول هاؤم فاقراوا مكتوبه ولديه فيه دسائس الشيطان
وغدا يرى كابن الموقت مصلتا سيف العداء على ذوى العرفان
ما منه قد سلم امرو أبدا بما أبداه فى المرآة بالخذلان
فيها المساوى قد بدت صور لها شوهاء ينشرها على الحيطان
اعلانها قد بان من عنوانها والشر معروف من العنوان
ولقد دعوه ابن الموقت فادعى فى هذه الدعوى رفيع مكان
والوقت والتوقيت منه تبرءا وقد استطال عليها بلسان
ولطالما انتحل التقاويم التى ما نال منها غير خط بنان

هى مثله فى سوء تنظيم غدت ... لا نفع فيها فى بنى الانسان

﴿ الكلام على ما ارتسم في مرءاة المساوي الوقتية ﴾
﴿ وكسر زجاجتها بالبراهين النقلية والعقلية ﴾

وانظر لما قد سطرته يداه من ... تلك المساوى وهى فى استهجان
وكتابه هذا مسماه يطا ... بقه اسمه فى النقص بالرجحان
مرءاته صدئت فقمت بكسرها ... فبدت مخازيه لاهل زمانى
كم من مساو ماله فيها يرى ... يوما مساو فى ذوى النكران
لم يال جهداً في تفنن جمعها ... مما روى هيان عن بيان
ولكم تبجح بالذى قد قاله ... ويرى مزيته على الاقران
والمرء يعجبه ابنه وكلامه ... ويراهما بمناظر استحسان
لا سيما ان كان ينظر نفسه ... في رفعة وله أحط مكان
ويرى بان له التقدم بينهم ... وهو المؤخر في بنى الازمان
والعار كل العار في اعجابه ... بهما اذا رمياه في خسران
وابن الموقت كل ما قد قاله ... قول به ينكب في النيران
فبنى على الكذب الصراح جميع ما ... أضحى ينمقه من الهذيان
ماثم لاهاد لديه ومهتدى ... كلا ولا مهدى من الخلان
بل جال جولة من تقول بافترا ... في الناس قول الزور والبهتان
واذا ادعى ان المحدث عنهم ... هو منه جردهم لدى الجولان
ما باله يثنى عليهم واثنا ... ء عليه منه له بدا لعيان
وكذاك منه هوى رضى عن نفسه ... وكفى به عجبا من الشيطان
فاعجب لمن بالعجب يشتم غيره ... والعجب صيره من العميان
أعمى البصيرة بالطماس لا يرى ... نورا بها مع شدة اللمعان

اما عمى العينين لست اريده قلب اعمى عنده عينان
عين البصيرة قد ترى ما لا يرا ه سواه من سر ومن عرفان
ويرى بأخرى وهى في آذانه ما ليس يسمعه ذوو الاذهان

﴿ الكلام على ما صدر به ابن الموقت من الاذى مساوي اهل زمانه ﴾

﴿ والاستدلال على ما تضمنه قوله من موجبات حرمانه ﴾

وتحقق خذلانه فانه يقول مما نطقت منه فقرات احرفت لسانه وأظهرت فجوره وبهتانه ونزيدها ايضاحا فى الرد عليه ليتحقق الناس به ما لديه فقد مل من اختبار البلاد والخلق وجلس فى أسوإ حال في خرق وخرج ينتظر الفرج حتى ظفر بقرينه الكم بن لكم والطبور على أمثالها تقع فاستفهمه عن الاسباب التى صيرته في هذه الحال فقال ما نصه كثرة المناكر ومشاركة الناس بعضهم بعضا فى ارتكاب الكبائر والتزى بزى أهل الكتاب في الظواهر والسرائر واضاعة المال في اللهو والباطل واختلاط النساء بالرجال فى الاسواق والمحافل واللهو عن العبادة والجماعات والاشتغال بما فيه غضب رب البريات واحياء سنن الجاهلية فى تدينها وأسواقها واحداث احداث وبدع فى الشريعة ليست من قياسها ولا سياقها الى آخر ما ذكره هنا فى أول كتابه الذى الحق به ما اختصرنا الكلام منه فيه مما يقف عليه مطالع تراجمها الممقوتة وقد عمم هنا مشاركة الناس بعضهم بعضا فى المناكر والتزى بزى أهل الكتاب في الظواهر والسرائر أما السرائر فلا يعلم ما فيها الا الله وأما الظواهر فزى أهل الكتاب فى هذا الوطن معروف ولم نر مسلما تزيا بزيهم وكأنه يعرب عن باطنه وما تظاهر به من مخالفة قومه الذين انتسب اليهم ولقد استطال بلسانه فيما زاده مقتا بين أهل الوقت فنبهت على ذاك هنا فقلت

عجبا لمن رام الوصول لقصده ممن سموا في حضرة الاحسان
ولمن غدا متطلبا في عصره فى شاسع الاقطار والبلدان

وبريد أن يحظى برؤية واحد ... منهم ولو في العالم الروحاني

ويرى الذين تصدروا فى قومهم ... ليسوا بشيء فى ذوى الايمان

ويصير مختبراً لمن يلقاه فى ... جولانه فى السر والاعلان

وعليه قد نصب الموازين التى ... قد ظنها في غاية الاتقان

كيف الوصول لما أراد ومثله ... قد باء طول الدهر بالخسران

ان الشيوخ العارفين برهم ... لا يظهرون لمخسر الميزان

وعرائس العرفان لم يظفر بها ... من شانها وهو البغيض الشانى

ولاجل هذا ابن الموقت لم يفز ... بمراده مع كثرة الجولان

لم يستفد مع طول رحلته سوى ... سوء الظنون على مدا الاحيان

قد قال جال بنفسه عن خبرة ... مستخبراً عن كل ذى عرفان

وعدا عليهم باختبار مخبرا ... عنهم بانهم ذوو كفران

لم يلق منهم غير محتال له ... حيل بها يختال فى اخوان

لم يلق غير أخى مناكر فى الملا ... ملك وفى الخلوات كالشيطان

لم يلق غير أخى ادعاء ذى هوى ... متصدراً فى الصدر بالخذلان

لم يلق غير مخادع مقصوده ... قد دار حول الاصفر الرنان

لم يلق غير مداهن متلون ... لينال ما يهوى ولو بهوان

اخوانه ما فيهم الا فتى ... متردد للخان أو للحان

اخوانه متهالكون على الخنا ... سراً وفى نسك لدا الاعلان

هذا الذى لاقاه وهو يقوله ... بلسان حال فى بداء بيان

وأطال في فحشائه متأيداً ... بجماعة من حزبه العدوانى

لم لا يلاقى مثلهم وهم له ... ظهروا بما هو فيه من نقصان

عنه قد انحجبت حقائقهم فلم ... ير غير صورته بدت لعيان

لو كان صادق نية حال السلو ك اصادف المقصود فى الاوطان
لكنه قد ساء منه الظن في أهل الزمان فعاد بالحرمان
وكأنه قد جن اذ قاب الجـــن فجاء فيما جاب بالبهتان
وأقل ما يلقاه شانئ الاوليا أن لا يرى ما عاش صاحب شان
وعليه يطبق فى الامور جميعها ويضل عن نهج النبى العدنان
فتراه قد ترك الصلاة وشبهها متشبثا بالكفر والنكران
أو يبتلى فى دينه بتساهل يستحسن الالحاد في الاديان
ويسير مقهوراً بسير القهقرى ويصير ملعونا بكل لسان
أو يبتلى فى نفسه باقل أو باجل مما ليس فى الحسبان
فنعوذ بالمولى من المكر الذى قد حاق حقا بالبغيض الشانى

ظفر ابن الموقت برفيق في سلوك الطريق والطيور
﴿ على أمثالها تقع فى كل مجتمع مع التعرض لما حصل له معه في رحلته ﴾
﴿ الخيالية وانعقاد الرابطة بينهما على سوء الاعتقاد في أهل الله وغيرهم ﴾

لابدع فى عود الذى اختبر السوى ممن يروم جداه بالحرمان
ويعود فى يأس وينفض كفه من خيره في كفة الميزان
وتطول غيبته ويندب نفسه من خيبة المسعى لدا الاقران
ويصادف المحروم من يختاره فى قصده من رفقة الشيطان
مثل الذى لابن الموقت فى الملا قد بان مغتربا عن الاوطان
حتى دنا منه وفيه توسم الـــخير الذى يرجوه منذ زمان
ورءاه عبداً هاديا لمراده فحباه موثقه من الايمان
فتعاهدا أن ينقضا ما أبرما من حبل حب مشايخ العرفان
وكلاهما أبدي لكل مره من فقد أهل الخير بالايقان

لا شخص يصلح أن يرى شيخا ولو أضحى يشار له بكل بنان
فشيوخ أهل الوقت عندهما ذيا ب في ثياب في هوى وهوان
لا ينبغي أن يقتدى أحد بهم ولو أنهم ملكوه بالاحسان
والناس عندهما جميعهم غدوا بهداهم في الخزى والخسران
ركب الجميع لديهم متن الغوا ية تاركين محجة الايمان
فانظر لقولهما وما اعتقداه في اولى الديانة في ذوى الايمان
وابن الموقت ضل وهو مصرح في المسلمين بعابدى الاوثان
لبسوا لباس المسلمين وانهم عقدوا قلوبهم على الكفران
وقرينه أضحى يؤيده وما خافا من المولى ولا السلطان
ولديهما العلماء كلهم على نهج الضلال وهم من العميان
والخلق غالبهم بهذا الوقت في مقت وهذا غاية البهتان
ولذاك قد عزما على الترحال من بلد الى اخرى بغير توان
حتى ينالا ما عليه تعاهدا وهما للحم الناس يفترسان

ارتحال ابن الموقت

في البيداء الوهمية مع رفيقه لمدينة اخرى فاخرى وعثورهما على صديق اخر موافق لهما على ما هما عليه من الانتقاد وسوء الاعتقاد وتعريضه بحكام مدينة مراكش وتعرضه لما لا تحمد عقباه

مشيا الى أن أصبحا في بلدة ظلا بها في ظل خير جنان
وهناك قد راما المقام لياليا من حسن ما شهداه من احسان
لكنه في الحسن فما عند ما قرت لغيرهما بها العينان
ظنا بمن فيها أقاموا ظن سو ء والذين بها ذوو ايمان
بغزا معا من قومها فترحلا وهما بشتم القوم منزعجان

واستياسا من روح ربهما الذى ... من منه ييأس باء بالخسران

وتخبرا يوما بان بغربنا ... مراكش الحمراء خير مكان

فبدا لكل منهما أن يرحلا ... حينا اليها بعد طول تعان

سارا معا والطير قد وقعت على ... أشباهها فى ساحة الطيران

حتى اذا بلغا الى أسوارها اسـ ... ـترقا حديث فتى يقول لثانى

ان السعادة ليس فى مراكش ... الا لذى حكم وذى سلطان

ضرب الضرائب فى ذويها سالبا ... أموالهم فى السر والاعلان

يقضى عليهم بالذى قد شاءه ... وينال ما قد شاء فى اطمئنان

متنعما فى راحة هل بعدها ... تلقى السعادة لامرىء منان

وتدبرا كيف الدخول لارضها ... وعلى الذى ظناه يعتمدان

واذا بشخص خارج من بابها ... فتلقياه معا بكل حنان

قال أصدقانى فى الذى قد رمتما ... نجدا لدى طرائف الاحسان

انى وحقكما لمغتبط بمن ... قد كان مثلكما من الغربان

فهما غريبان استحالا عندنا ... حقا غرابين استحلا الفانى

واذا بهذا الشخص مثلهما ولا ... كابن الموقت حيث فاق الثانى

﴿بيان ما عليه حال مراكش فى نظر ابن الموقت وما ألصقه بها من العار واطلاقه﴾

لسانه فى سكانها فانه يقول فى وصفهم ما نصه بها من المكوس التى تطرد البركة وتنفيها ومن الخيانة والخدع والمكر والظلم والتعدى والفجور الى غير ذلك مما لا يكاد عاد يحصيها الى أن يقول صارت الرذائل مرعى خصيبا للابناء بها وكادت تنزل بهم الى حضيض الموت وأصبحت بعد العزة حديث الامس وملحود الرمس قد ظهر أنينها وبكاؤها وتبدل جوها وساء مناخها وتفرقت عشائرها وتزلزلت عناصرها واندرس من اهلها عدة محاسن كانها لم تكن وذلك بسبب المواصلة

الاوروبية وانسلخوا مما كانوا عليه من الطاقة والعدل واين العريكة وحسن الجوار لذى والاهم والعز والجبروت على الذى خالفهم وعاداهم وفى ذلك عبرة لاولى الالباب وصارت قلوب الكثير من اهلها أقسى من الحجر ونفوسهم ينشة الحسد والضجر الى غير ذلك من مساوى الاخلاق التى تقع بين الرفاق والاسباب الموجبات الشقاق فهذا بعض ما قاله فيها وفى أهلها مما لا يقوله غيره ممن يرجى خيره وقد تحقق فى نظره ان سبب تلك المساوى هو المواصلة الاوروبية فانسخ أهلها مما كانوا عليه ثم تخلص بعد كلام لبيان انتشار الرشوة التى باشر دفعها بنفسه لحراس أبوابها فقال بعد ما دفع لهم قدراً من المال ما نصه مخاطبا لهم هذا لكم على شرط أن تغضوا الطرف عنا أو تذكروا خلاف ما سمعتم منا فقالوا سمعا وطاعة ولا يحزنكم بعد هذا شىء الى أن يقول أرايتم شر الطمع الى أين وصل بهم وصل بهم الى نقض تلك القوانين المنوطة بهم من قبل الحكومة وهذا وصف معظم موظفيها فادنى شىء من الطمع يخرجه عنها ولا نجد أحداً منهم يسلم منه الى اخر ما قاله وهل بعده من جراءة لاحد مثل ما تأتى لابن الموقت هنا فى الصاق العار بموظفى الحكومة باخذهم الرشوة وان معظمهم موصوف بهذه الرذيلة ولا يسلم أحد منها وهاكذا قضى فيهم بنظره بذلك وهل بقى معنى للوقاحة لم يوجد فيه هنا وبالله لو فرض ذلك فى موظفين انتصبوا حقيقة لهذه الخطة المنوطة بالاستطلاع على من بيده تسريح هنالك لانه لا يوجد بالابواب فى مدينة مراكش من هو مكلف بهذا الامر المختلق وهب أن هـذا الامر وقع فى الخارج أو فى الداخل فان الظروف السياسية قاضية باحداث ضوابط فى مثل ابن الموقت بقدر حدوث الفجور المنوط بهم والمشاهدة لا يحتاج معها الى اقامة دليل ولم يكتف ابن الموقت من رمى موظفى الحكومة بما رماهم به حتى قام يغسل دما ببول ويزيد فى ذلك عظيم هول فنصب نفسه منصب الناصح للحكومة ويهددها بسوء العاقبة اذا لم تقبل نصيحته

حيث يقول بجرائده التي اعتادها ما نصه واذا صارت الحكومة تتخذ من الجهال رؤساء وحكاما ونوابا ومستخدمين يفعلون ما شاءوا ويتركون ما شاءوا لا يبالون بهتك أعراضهم من شدة الطمع بل قصدهم جمع المال وترك الاحوال على أشر حال فلترقب الضعف والوهن يسرى فى مملكتها شيئا فشيئا الى أن يخرج الامر من يديها فتصير هى الظالمة لا المظلومة فهذه نصيحة وأى نصيحة فى سبيل الشيطان نصح بها الدولة التى تعتبر كلامه وتتمشى بنظاره حتى فى غير هذه الاوطان فيا للوقاحة من جاسوس لا اجرة له ومن ناصح لا معرفة له فلنرجع لاثبات ما صدحت به القريحة هنا بالحاقه بما تقدم حاكيا ما ذكره فى مرآة مساويه من اجتماعه مع قرينه بثالثهما وما راح بينهما معه

واستفهماه معا عن البلد التى وصلا اليها من بعيد مكان
فغدا يشنف منهما سمعا بما غبطا به فيها ذوى استيطان
مراكش الحمرا ويالله من مراكش في لهجة وأمان
بلد قد اتسعت وفيها ما تشا من الهنا والامن في عمران
قال المؤرخ انها قد اسست فى طالع رصدته عين البانى
يقضى لمن فيها بكل مسرة وان بها أضحى من السكان
وابن الموقت قال فيها انها بلد الهوى وخلاعة الانسان
فيها يطيب العيش لكن أهلها كل امرىء منهم له وجهان
ما منهم تلقى سوى متكبر ولا تلقى سوى متعامل خوان
ولديهم كل الفجور مخيم متزوج بالفسق والعدوان
فانظر لمادحها وما يقضي به من ذمها من طاعن طعان
وابن الموقت ناشىء فيها ولا كن كان منها فى أخس مكان
ويقول ما عنه نقلنا بعضه من بغضه فيها لاولي الشان

ويريد إعجابا بمن أبدى له الـ ـمورات وهولها العدو الشانى
ما زال يرميها ويرمى أهلها بالفحش فى مصر وفى إعلان
وعليهم شن الاغارة مصلتا سيفا من العدوان والكفران
وقد استمان بمن له فيها غدا خبث يلطخ سائر الجدران
ويهد من أركانها الشرف الذى شرفاته تعلو على الايوان
والناس فيها قد جفوه وقد جنى ما لم يكن فيها جناه جان
وهى التى فيها الرجال وعندهم حط الرحال لطالبى الاحسان
باب الشريعة دام مفتوحا بها للراحلين برغم أنف العانى
وهناك باب الرب مفتوح لمن قد رام يدخل منه للرضوان
لكن من الانصاف فيها ما يرى في غيرها من سائر الاوطان
والجاذبية من طباع الناس قد تم اتصالهم بها لمعان

حكاية

قد قيل فيما قد حكوه بانه فيما مضى رجل له نجلان
فأراد يعرف ما لكل منهما مما به قد خص في الاقران
فحباهما من عنده ما لا به سارا الى بلد من البلدان
من بعد ما أوصاهما ان يدخلا متفرقين ليظفرا بأمان
ومضى زمان ثم عادا مخبريـ ـن أباهما بالربح والخسران
قال الصغير رأيت من حلوا بها من خيرة الذكران والنسوان
وأخوه قال جميع من حلوا بها قطعا هم ليسوا ذوى ايمان
أفعالهم تنبى بما أخفى لهم هى بهجة والسر فى السكان
فبدا له ان الصغير أجل من هذا الكبير بشاهد حقانى
كل امرئ يأوى الى أقرانه والمرء تعرفه من الاقران

فخالط الأخيار يغدوا صالحا   وأخو الفساد الى ذويه مدان

فتراه ينفق من بضاعته التى   قد صار يعرضها على الخلان

كابن الموقت كان من رفقائه   خلطاء سوء وهو مثل الجانى

متشكل في صورة ممقوتة   قامت تمثل لعبة الشيطان

من حوله فئة غدت اضحوكة   ضحكت لما يبديه من بهتان

ما فيهم رجل رشيد مهتد   يبدى نصيحته الى الاخوان

ولقد درى الاقوام ان بكل أر   ض زمرة في الحق والبطلان

طوبى لمن كانت بطانته اهتدت   وأخو الهداية فائز بامان

لا بدع فى هذا اذا مراكش   فى أهلها خصمان يختصمان

فيقول فيها وهو من اهل الخنا   فسدت وءاخر قال خير مكان

وكلاهما يثنى بما هو عنده   مما اقتضاه طبعه النفسانى

فالفاسقون تآلفوا مع مثلهم   وسواهم ائتلفوا على الايمان

لو شاء ربك ان يكون الناس طـ   ـرا صالحين لكان فى الامكان

لكن تعالى خالق لجنانه   قوما وقوما ساق للنيران

وابن الموقت مخبر عما رءا   في جنسه فى حزبه الشيطانى

ولو أنه أبدى خفايا نفسه   والنفس منه قرينها ظلمانى

فلنحن بين الناس نحنو دائما   أسفا عليهم منه طول زمانى

قد بث فى الجهال منهم بغض أهـ   ـل الله والبغضاء نفث الجان

وأراهم كيف افتراس لحومهم   فى غيبة والقذف للاعيان

قد شنف الاسماع منهم بالذى   قد شن فيه غارة العدوان

فتجرأت أهل الجراءة منهم   فى ذكر ما قد قال فى استحسان

والفحش يمزجه العبى حلاوة   فى ذوق كل شقى بذى لسان

الرد عليه فيما نسبه لحكام مراكش من

انتشار الرشوة فيهم وقبولها من كل أحد وقد نقلنا كلامه في ما تقدم

ونزيده هنا توضيحا فقلت في عقد ذلك بعد حله

ما زال يبدي ابن الموقت من ما ويه اموراً قد بدت لعيان
ويزيد فيها أرجلا تمشي به في منكر يرميه في خسران
ويرى بني مراكش والقاطنيـــن بها بعين السخط وهو العاني
ويقول فيها الرشوة انتشرت وقد أعطى الرشى بيديه للاعوان
لمـا أتى يبغي الدخول لها بلا تسريحه طردوه في البيبان
وأتاهم بدريهمات علهم يدعونه يمشي بها بامـان
ورمى بسوء الظن معظم من بها متوظف بالنهب والعـدوان
نقضوا القوانين المنوطة بالجميـــع من الحكومة فارتدوا بهوان
فانظر الى هذى الجسارة منه في قذف الرجال ونخبة الاعيان
هو قد أقر بانه أعطى الرشى لمم تخق عليه كل بيان
أفلا يحق عليه شر عقوبة فيما أقر به من البهتـان
ما كان بالبيبان طلاب النسا ربح التي قد قال هذا العاني
حتى يقول بانه دفع الرشى لمم بسر منه أو اعـلان
بل من اراد دخولها فله الدخو ل لها بقلب مطمان هاني
لكنها تابى قبول ذوى العدا وترد عنها ذا الهوى الفتان
كابن الموقت هاهنا ما زال مثـــل الثعلب المرتاع في روغان
فلقد تقول بالوقاحة فيهم ما شاءه فغدا حليف هوان
واذا الوقاحة لم تجد من رادع تفضى بصاحبها الى الطغيان
وابن الموقت بالوقاحة مرتد بردا الردى في هوة النيران

أوليس ما أبداه من فحش يسـود وجهه في سائر الأوطان
لم يدر ما معنى الصلاح ولاسمت لصالح يوما به القدمان
لولا تعرضه لسب الاوليا ولهتك حرمة ساحة الاعيان
لتركت ما قد سودته يداه من لفظ عليه تحافظ الملكان

وهاهنا مبشرة جاءت من حضرة الغيب

بصدور الامر المحمدى لمؤلف هذه العجالة بالتعجيل برد ترهات ابن الموقت فقد روينا في الصحيح ان الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له فهي من المبشرات التى بقيت بعد انقطاع الوحى مما يطمان به صدور المومنين وهى عند العارفين تسر ولا تغر وتجيء كفلق الصبح طبق ما يعبرها أول معبر والقد بشرنى حين وصلت الى هذا المحل من هذا التوليف (١) جناب العلامة شيبة الحمد أبو الشتاء السيد عبد الله بن القاضى أبى الشتاء بن عبد الله الجذانى مخبراً لي برؤيا انشرح بها صدره فرءا كأنه حضر لدى بمحكمة الشرع بمدينة

---

(١) ترجمنا لهذا السيد فى تاليفنا المعنون برياض السلوان بتراجم من اجتمعت به من الاعيان وهو الان بقيد الحياة بمدينة سطات يناهز عمره الثمانين سنة له اعتبار في قلوب أهل الفضل مع تضلع كبير في النوازل والاحكام وللناس ثقة تامة بما يفتيهم به من امور دينهم وقضاياهم وقد تخلى عن خطة العدالة لانزوائه فى زاوية الحول بعد أن تعاطاها مدة تناهز الثلاثين سنة قيد حياة والده الذى كان قاضيا بسطات ونواحيها من عام ١٣٠١ ثم تولى النيابة عن أخيه قاضيها بعد والده السيد محمد بن أبى الشتاء الى أن توفي أواسط عام ١٣٣٣ فقضت الظروف على صاحب الترجمه بالتباعد بنفسه عن السياسة الشرعية والعرفية فهو نبيل علم مع غوص فهم وثقة فيما يحدث به مع دين متين زاده الله بسطة في العلم والجسم

سطات (١) مع جماعة من ذوي الفضل بقصد سماع كتاب مولوي محمدي نامرني فيه الحضرة الشريفة بالتعجيل بشرح الشامل (٢) فاستيقظ وهو يجول في رؤياه

---

(١) سطات بلدة صحية طاب هواؤها وعذب ماؤها وقد كانت قصبة عسة جيشية من النقط التي أسسها المولى اسماعيل على عادته في احداثها لحفظ الامن في القبائل موقعها بين ثغر الدار البيضاء بنحو ٧٢ كيلو ميطر وبين مراكش بنحو ١٦٨ وهي الآن بلد تتسع ارجاؤه شيئا فشيئا في وسط قبيلة الشاوية وهو منطقة باشوية في الشاوية داخل فيها قيادة بني عروس وقبيلة المزامزة وقيادة اولاد بوزيري وقبيلة اولاد سيدي بنداود ويرجع اليها استيناف احكام قاضي قبيلة اولاد سعيد وقاضي قصبة البروج في قبيلة بني مسكين وقاضي قصبة ابن أحمد في قبيلة أمزاب وسميت بهذا الاسم اما لكون المارين بها يحتاجون الى زطاط يحتمون به من قطاع الطريق الذين كانوا يتربصون سلب أموال المسافرين في تلك النواحي خصوصا بالمحل الذي اسست فيه حفظا لهم من العدوان وقيل انه كان هنالك ستة عشر شخصا مقيمين على الفساد وقطع سبيل المارة فنسبت لهذا العدد باللغة الدارجة وهي سطاش ثم ابدلت الشين تاء لكثرة الاستعمال في مخاطبة العامة وقيل غير ذلك وهي في نفس قبيلة المزامزة سكانها يناهزون أربعة عشر الفا من خليط أهل الحضر وأهل البادية والاصليون منهم على ما يعترفون به بانفسهم كذابون حسادون يخافون ولا يستحيون أهل خديعة واحتيال يظهرون خلاف ما يبطنون لا يفرق مخالطهم بين صديقه منهم وعدوه ويتحزبون بادنى شيء على من لا يداريهم أولا يداهنهم بحيث لا يسلم منهم الا من له نفوذ كلمة مخزنية او عصبية قوية وقه في خلقه شئون وقاضيها الحالي المؤلف ه مؤلفه

(٢) الشامل تاليف جليل في فروع المذهب المالكي للشيخ بهرام بن عبد الله

ويؤولها على حسب ما رءاه وقد بلغه اننا شرعنا فى هذه الايام بعمارة دروس من الشمائل (١) المحمدية فظن اننا نعمل عليها شرحا صدر لنا الاذن به من عالم الغيب ثم أخبر باننا شرعنا فى الرد على ما انطوت عليه مرءاة المساوى الوقتية فاول الشامل بهذا الرد فحضر لدينا مبشراً بهذه المبشرة وان ما قمنا به هو صادر من اذن محمدى فقلت ملحقا بما صدحت به القريحة هنا

وأتى المبشر حاملا لرسالة فيها لنا أمر من السلطان
فيها لنا اذن بشرح شامل للشامل السامى لدا الاعيان
عبرت رؤياه على ما ينبغى لي فى امتثال الامر بالاذعان
أولت ذاك الشرح بالنظم الذى آتى به في كامل الميزان
والشامل السامى بجمع الاوليا وهم هم في حضرة الديوان
والاذن صاحبه يكون مؤيدا بالله فى سر وفى اعلان
ولذاك قمت بواجب الحق الذى حقا امرت به بغير توان
دافعت عن أهل الطريقة بالتى تشفى القلوب بها من الاضغان
وأبنت عن وجه الحقيقة ناشراً علمي وعلمي بين أهل زماني
أيدتها بشريعة محفوظة من دس أهل الزيغ والكفران
ومن الحقيقة قد ملكت منابعا وبذا الاوان ملأت كل أواني
متلونا كالماء لون انائه مع وقفتى فى مبدءى ومكانى
لي فى المحق محبة وسواه لم الك معه من جدل ولا جذلان

الدميرى المالكى المتوفى سنة ٨٠٥ ه مؤلفه

(١) الشمائل المحمدية معروفة لابى عيسى محمد بن سورة الامام الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ ه مؤلفه

وابن الموقت قد تعدى طوره فيما تطور فيه كالثعبان
فترى له فى المدح أو فى القدح ما قد شاهه قولان مضطربان
قول به يرمى جزافا فى الذى فيه استطال على الهدى بلسان
يدلى بالاستشهاد فيه برأيه ولديه فى تحريفه غرضان
غرض به أبدى التشفى عنده فيما عزاه لشيخه البنانى
وبما تقوله انجلى الثانى من الـ اغراض فى الاعيان للاعيان
ومقاله الثانى على حسب الهوى ان الهوى يفضى لكل هوان
وأعانه فيما يقول جماعة وجميعهم من اخوة الشيطان
ولكل شخص منهم اسم مستعا ر يستعين به على النكران
فرددت ما قالوا بحق واضح والحق يمحق سائر البطلان
ولقد أتى بمناكر فيها غدا الـ ممقوت ممتحنا مدا الازمان
وأقول ما قد قلته متبرئا من قوتى وعلى العلى تكلانى
وقد اقتصرت على المهم وربما لم أختصر فيما اليه دعانى
واذا أضل الله شخصا لم يكن بالمهتدى للحق فى الاكوان
تجرى عليه من الشقا احكامه فيضل فيها مع شديد تعان
انى ساذكر بعضها لارده والحق يظهر ساطع البرهان
ولربما كررت معنى مرة اخرى لتقرير لذى امعان
وقد اعتذرت لترك جل مقاله والعذر مقبول لدى اخوانى

﴿ الكلام فيما ترجم له بقوله واجب الحكومة نحو الموظفين لينتظم النظام ونصحه ﴾
للدولة الفرنسوية بعد أن مهد تمهيداً فى سبب تقدم هذه الدولة فى الحضارة حتى فاقت جميع الدول وهو فيما يقول انها لا تختار للمناصب السنية والوظائف الجلية الا الرجال الاكفاء ذوى الخبرة والاطلاع والنزاهة عن الاطماع الى أن قال

فى هذه الترجمة وهو مناقض لما ظن انه نوه به فى شانها وقد شانها ما نصه فالواجب المتحتم عليها أن تنصب ميزان العدل والانصاف بان لا تولى الخطط السامية الا من كان ذا ديانة مسيحية أو اسلامية صاحب ثبات وعزيمة ورزانة ودراية ثم قال والمرجو من فخامتها قبول هذا المطاب الى أن قال وكأني بها قد أجابت هـذا المطاب ووفت بالمرغب وأصبحت تستحق منا جزيل الثنـاء ووافر الشكران فهذا بعض ما قاله ابن الموقت هنا أتينا بلفظه ليعلم مطالعوه ما يـكنه فى ضميره ومن القى اليه نظرة اجمالية وفحص ما انطوت عليه هذه المسودة التى هى عن كل فائدة خالية لا للدولة المغربية المحمية ولا الدولة الفرنسوية الحامية رءا من تحت رمادها الذى نفخ فيه ناراً يريد ايقادها وفتنة يتطلب ايقاظها ولعمرى ان ما قدمه للدولة الفرنسوية هنا من النصيحة انى حقه وحق غيره لفضيحة وأى فضيحة وهل مثله يتقدم لهذا الامر الخطير فيقترح عليها ما يقترح بالزام رجالها بما به هنا وفيما تقدم يصرح وكأنه ناب عن امة المغرب فى تأكيده على هذه الدولة بقبول مطلبه المفروغ فى قالب سوء الادب فى تهديد وترغيب وترهيب بسريان الضعف والوهن فيها الى أن يخرج الامر من يدها فهل بقى بعد هذا من جسارة وتحريض فيـه عظيم خسارة واساءته لنفسه ولغيره من حيث لا يشعر وايغار الصدور على المسلمين من حيث لا ينظر وفيه من وقاحته ما يحمل صاحبها الى التحكم بما شاء والترامى من غير استحقاق على الاشياء وهل مثل هذا المتدجل يوجب على الحكومة أن لا تولى الخطط السامية الا من كان ذا ديانة مسيحية أو اسلامية كأنه يرى الموظفين الآن غير متدينين ولا متمدنين وهل لا يقشعر جلد المسلم حين يسمع تحريضه على تولية المسيحى المناصب السامية ولعله مغرى على أن يقول هذا الـكلام من غير احتشام ويشير من طرف خفى الى انه هو من الاكفاء الذين يخوضون فى هذا المجال حتى اذا ساعدته الحكومة التي فى نظره تحتاج الى بذله للنصيحة لها يقـوم

يحق شكرها ويرى ان شكره لها تعتبره وهى متوقفة عليه فى أمرها فى سرها وجهرها فهل بعد هذا من حمق وخرق اتسع على الراقع بين الخلق وهاهنا نلحق بما تقدم هذه الابيات

ان الجرائد لا تزال باهلها تجرى وتجريهم كئوس هوان
هم بالحماقة والوقاحة قد غدو أشلاء قد شالت مع العقبان
يقضى الفضول عليهم أن يطعنوا في فضل أهل الفضل بالبهتان
كابن الموقت بالبذاء عدا على أهل العلا في ءاخر الازمان
ورءا علو مقامه فى نفسه فتنفس الصعداء بالنكران
ورءا من المعروف منكر فعله فرمى بما فيه ذوى الايمان
ساس الامور بزعمه حتى غدا فيها يشار له بكل بنان
وغدا يشير على فرنسا بالذى جهلته في التمهيد للاوطان
ويقول ان تبعت اشارته تنل كل الامانى في كمال أمان
واذا تولت عن نصيحته فليس لها بمغربنا سوى الحرمان
وغدا يلح على الحكومة جهده بقبول مطلبه بغير توان
وغدا يهددها اذا هى أعرضت عن نصحه في السر والاعلان
فاعجب لاحمق ما تجرأ مثله يوما على ما قال من هذيان
بلغت وقاحته به لجسارة أفضت به للخزى والخذلان
أو مثله قد قام ينصح دولة ظفرت بالاستعمار والعمران
لعبت بتخت ذوى السياسة فانثنت منهم بامر الشاه والفرزان
واذا رمت يوما ببيدقها فلا تحتاج للتبير في ميدان
أو مثله أضحى يهدد مثلها ويهد منها شامخ البنيان
أو مثله يرجو بلوغ مراده ببلاغها ما فيه من كفران

أو مثله يرضى العباد بفعله　　وبفعله قد صار كالشيطان
قد صار يوغر كل قلب سالم　　بالحقد في الاسلام باستهجان
حتى غدا الاسلام فى أوطانه　　فى صورة شوهاء فى استخشان
هل ذاك منه تعمد ليهينه　　أو ذاك من بغض لذى الاحسان
وعلى كلا الحالين فهو أخو هوى　　وعمى به فى السخط ينحطان
لو كان باذل نصحه عن نية　　صاحت ثمنه النصح لا يرضانى
وكفاه ظلما ان تعدى طوره　　حتى غدا متخبطا بالجان
والظلم يفضى للخراب ولو علا　　فى الناس صاحبه الى كيوان
لا بد من يوم يخر لوجهه　　ويرى من المظلوم كل هوان
والضعف من شيم الفقير لو أنه　　قووا قوائمه ذوو الاضغان
وابن المؤقت منهم فى حقده　　مما تقول فى ذوى الايمان
لو لم يكن ذا ريبة فى دينه　　لم يوقد النيران فى الاوطان
لكن من الالطاف لم يك قوله　　يصغى له الا جهول عان

(الكلام على ما عقد له ترجمة تحت عنوان الامور المقلقة فذكر هنا ما أقلقه)

وما أقلقه ان يعجب احد من قلق احد بالقارع للتداخل فى الفضول وعدم مبالاته بما يقول فانه قال ما نصه من الامور المقلقة التى تكدر صفو راحة القلوب ما عليه حالتها يعنى مراكش الحالية من نقص واختلال خصوصا فى وظيفة الحسبة الى أن قال ومن جملة ما أقلقنا ان حقائق الدين الاسلامى لا يعلمها الكثير منهم يعنى أهل القطر المراكشى والنادر ربما يعلم منها اليسير وقال وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس وقال العالم عندهم حقير والظالم عندهم كبير وقال ولا احب للعالم أن يكون عدواً للنظام وان كان فى الباطل ما لم يكن ثم قال بعد ان جال وحده فى فسيح مجال اتسع فيه نظره ما نصه وانى أرى المدنين الآن فى المشارق والمغارب

قد ملأ قلوبهم حب المال وقد عظم هذا الحب حتى صاروا حريصين عليه وبخيلين به فى كل حال ثم أتى بطامة عامة فقال ابتلى الله الامة الاسلامية فى هذا العصر بفئة اخذوا على عاتقهم أن يؤذوا المسلمين فى دينهم وعقيدتهم بما يحتالون فى اسماعهم اياه من ضروب الباطل والكذب على الله وعلى العلم واعله يقصد بهذه الفئة نفسه واقرانه المفسدين أو فئة الاصلاح التى تتبرأ من امثاله بين المصلحين ومقصود كل واحد منهم الاصلاح ما استطاع حتى اذا ظهر لهم الحق رجعوا اليه بكمال اذعان وليسوا من الذين يريدون أن تشيع الفاحشة فى ذوى الايمان ثم ضرب بعصاه جميع المسلمين فقال هذه الامة يزيد عددها على مائتى مليون من النفوس وأراضيها ماخذه من المحيط الغربى الى احشاء بلاد الصين وهى تربة طيبة ومنابت خصبة ومع ذلك نراها نهبا وسلبا يتغلب الاعداء على هذه الامة شعبا فشعبا ثم وبخهم فقال لقد خابت عزائمهم يوم شحوا بارواحهم وبخلوا بها في سبيل الدفاع عن دينهم وعن حريتهم وآثروا الذلة على العزة والراحة على التعب والحياة فى الباطل على الموت في الحق فاخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة لمن يعتبر وقال كل واحد من افراد هذه الامة يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة وكساؤه المسكنة ومسكنه البوس والهوان ثم رفع جلباب الحياء عن وجهه فقال انى أقول ولا أخشى لومة لائم ان الايمان الحق لا يمس قلب شخص الا اذا كان أول اعماله تقديم روحه وماله في سبيل هذا الايمان وقال تظافر الكثير وتضامن جم غفير من ابناء الملة الاسلامية على خراب بيوتهم بأيديهم وأيدى غيرهم فهذا بعض ما تعرض له هذا الممقوت هنا مما أقلقه ولم يراع فى الخلق من خلقه فاستطال بلسانه على المسلمين ونفخ فى بوق تكبيره بين المنتقدين فصرح بنقض عرى الايمان ولم يبق في زمانه حسبما يراه الا من تزيا بزى الاسلام وقلوبهم بالكفر مظلمة مع كونهم معدودين بالملايين ولا نجدة لهم لمروتهم جميعا من الدين فاستولت

عليهم أعداؤهم في المعمورة وأفعال سائرهم لديه غير مشكورة واظهر مما أضمره من الحقد على المسلمين ما لا يظهره عدو فى عدوه وكانه يصرح بانه هو المسلم الوحيد الذى قام يندب الاسلام فى عصره الجديد وينظر فى عواقبه ببصره الحديد ويبكى عليه من بعيد وبتعميمه للجميع تعين علينا أن لا نسكت على هذا السب الفظيع الذى يستحق به اقامة الحد عليه عند الجميع ويا ليته لو عذر نفسه بجهله فسكت ولكن الشقاوة تدعو ذوى الشقاشق اليها وبسب المسلمين تحطهم بين يديها وانها لخليقة بمن انطمست بصيرته فى مثل هذا الامور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وما موجب تأخر بعض دول الاسلام فى هذه الازمان الاخيرة التى ظهرت فيها الامور التى كادت أن تكون من قبيل المستحيل ومن علامات قيام الساعة الكبرى الاماكان من حيز مثل التنازع لما يؤدى الى حقد البعض منهم على البعض والنفخ فى نيران العداوة والبغض وتداخل مثل هذا الممقوت من الدين لا مبدا لهم فما اخذوا باطراف العلم ولا تمسكوا باسباب العمل وقد زاحمهم مطلق العامة الذين داسوا حرمة الاعلام والشيوخ بالارجل فكأنهم عندهم

كرة طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل

فهم غير علماء وانما هم فى عماء لديهم وبالحط من قدرهم حطوهم بين يديهم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن بعض المتصدرين فى صدور مجالس العامة أعاروهم حلة من حلل جرائهم على الحط من جانب أهل الاعتقاد فسعوا في ارض أهل الايمان بالفساد والافساد بالالحاد فحاربوا معهم الحق في أهله وفي طليعتهم في هذه الاونة مؤلف مرآة المساوى الوقتية وكثير من المساوين له ممن ظهرت منهم المساوى تستروا من وراء حجابه يوحون اليه ما قيده وأطلق فيه ولا ينطق السفيه بفيه الا بما هو فيه وان

الشياطين ليوحون الى بعضهم و يعدونهم بما انطوت عليه أفئدتهم من الحقد على
أهل الصلاح و بغضهم ولو استقاموا على الطريقة واحترموا الدين على الحقيقة
باحترام الاعتقادات ولم يخرموا سياج حرمة المؤمنين بمعاول الانتقادات لا تضح
لهم الموجب الحقيق فى التأخر الذى هو من القدر المقدر ولله فى خلقه شئون وكان
أمر الله قدراً مقدوراً من تهاون العامة بالقيام بحقوق الخاصة مع أنه لا تزال بحمد
الله طائفة من الامة المحمدية ظاهرين وبحبال الدين متمسكين وعلى أعدائهم
منتصرين فالحاق العار بجميع المسلمين أو بقطر من اقطارهم من تشويه صورة
الاسلام الجميلة والحط من فضيلته الجليلة وذلك مما يتعشقه المبغضون واعانهم عليه
قوم اخرون فجنوا على الدين ما لم يجنه غيرهم بين أهله فى هذه الاعصار فاعتبروا
يا أولى الابصار وكأنى ببعض من يحب أن يكون بزعمه من ذوى الاصلاح
أو متظاهراً بالصلاح أو بالاخص أن يعد سياسيا كبيراً او بأى وصف يؤمل أن
يوصف به ينظر الى ما أظهرته من محاسن الوجوه الحقية التى نجلت على مجالى
الحقيقة شزراً ويرى اننا حطتنا منه قدراً ونحن لا نرى باسا ان يكون مقصوداً
بما قررناه وكررناه ان كانت نظرياته مثل نظريات هذا الممقوت أو ذكرياته التى
يذكر بها فى الغابرين مثل هذا الوصف المنعوت ونعوذ بالله ممن لا يعلم وقد تظاهر
فى منصب من يعلم وممن لا يفهم ويحسب انه يفهم فانه يجنى على نفسه وعلى غيره
وان الجاهل ليفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه كما فعل ابن الموقت فى مرآة
مساويه مما ذكره من المقلقات التى منها وظيفة الحسبة فى حالتها الحالية من نقص
واختلال ولعله يقصد بعض المتولين لهذه الخطة الشريفة ولكن أساء التعبير فى
التنقيص منها وتعييبه لمن انتصب فيها وسيأتى الكلام على هذه الخطة مستوفى
بحول الله التى مس جانبها بوقاحة كما عظمت وقاحته فيما رامه من تدارك الخلل
الذى يزعمه بما أبداه من نصيحته للدولة وكأنه يحوم حول توظيفه بأى وظيف من

الوظائف طبق ما يظهر من فلتات لسانه مما يتلخص منه انه المستحق لذلك وما هو فى العير من أهل الوظيف ولا فى النفير حتى انه لمتكالب على انتصابه فى أى وظيف كان وقد قدر المولى عليه بان يكون صاحب عصا يمدها لخطيب صلاة الجمعة بالحضرة المراكشية ولم يجد لغيرها سبيلا ولقد بلغنا عن الولي الصالح العلامة القاضي مولانا احمد بن محمد العلوى صهر الحضرة الشريفة أراد أن يضربه بتلك العصا التى مدها اليه على المنبر بعد علمه بما هو عليه من سوء العقيدة وسب المسلمين وقد طرده من المجتمع و بين له على رءوس الاشهاد الحاضرين للصلاة بعضا من مساويه وأخرجه من بين الجماعة دليلا لا يعرف من سبل الاهتداء للفرار بنفسه سبيلا فرضى الله عن مولانا احمد فى نهضته الهاشمية فى اخراج هذا الممقوت الملحد من المسجد وما رأينا أحداً قبله نهى فيه المنكر وكيف لا يغيره فيه وهو يصرح فيما سيأتى له في هذه المرءاة طعنه فى الانساب والاحساب وجعل الناس كلهم أولاد زنى منذ زمان الى الان فانا لله وانا اليه راجعون فكل من فيه رائحة شعور يطالبه بحده في قذفه وان لم يكن منه تعيين ولكن أدخله في التعميم ويذكر هنا ان حقائق الدين الاسلامى لا يعلمها الكثير من المسلمين و يصرح بها من غير حياء من الله ولا من عباده أليس هذا الممقوت مستحقا للضرب بالسيف فضلا عن الضرب بالعصا والرجم بالحصا ولو كان يواخذ بالجريرة الصغيرة ولو بمقابلته ومقابلة أمثاله بما اشتهره به ، ولانا الخطيب المذكور ما صدر منه مثل هذه الكبيرة ولا أكبر منها مما جراه على الحط من منصب الملوك الذين عند المسلمين في كمال احترام وهم أيمة الاسلام وتطاطى لهم العليا بالرءوس وقد صرح فيهم بان أمرهم وقف على شهوات النفوس فهكذا تكون الجراءة على ذوى المناصب المحترمة التى صيرها بتعديل حسابه الوقتى مخترمة ولقد أضحك بمقاله السفهاء وأبكى به العقلاء ولعمرى انها لحقيقة

امور يضحك السفهاء منها وتبكى عندها الرشداء دماء

ثم انه قدم عرض حال وتقريراً للحكومة هنا بما تحقق لديه من كون العالم كيف ما كان لا أحب اليه من معاداة النظام فالعلماء فى نظره هم الاعداء الماكرين للدولة فيما تريده من اجراء القوانين المرعية والنظامات العرفية العسكرية ايشت بهم أعداءهم الذين هو من أعدى أعاديهم بما نبه عليه فى حقهم افتراء على الله من غير أن ينخ من اجرة التجسس بشىء على هذا الامر ولم يقف عند هذا الحد حتى صرح بما هو منزه عنه فيما رماه في المسلمين الآن شرقاً وغرباً من امتلاء قلوبهم بحب المال وحرصهم عليه وبخلهم به فى كل حال وله له ومن فريق غير المسلمين الذين لا يحبون المال وأين هم فى عالم الخيال ولكن تحقق ذلك فيه لكونه مع أسفه لا يجد ما يتعيش به ولو لا أكله للحوم المسلمين وشربه من دماءهم لمات جوعاً فى الحس كما مات معنى ولا زال يعالج مرارة الفقر وكاد الفقر أن يكون كفراً لا يبالي من لم يرسخ الايمان فى قلبه أن يكون مثله فيفعل فعله ويقول قوله من غير مبالاة منه لما يقع منه لطمس بصيرته عن النظر فى العواقب ولذلك أخبر عن نفسه بانه يقول ما يقول ولا يخشى لومة لائم كما صرح بذلك في هذه الترجمة وما زال يخبط خبط عشواء وكانه بهذيانه في حالة اغماء بما يقوله هنا من كون الحق تعالى ابتلى الامة الاسلامية في هذه الاعصر بفئة وصفهم بما هو غير متصف به فى نظره بانهم يوذون المسلمين فى دينهم وعقيدتهم الى آخر ما قال وجال به وحده في هذا المجال وذلك يتنزل عليه من غير احتمال الم يوذ العامة منهم والخاصة باطلاق لسانه فى أهل قطره وبنى عصره وهم يرون لعبانه بالدين فى مرسح اللغو والمضحك المبكى وهو لا يبالى فى تظاهره بما لم يرشح فيه جبينه بعرق الحياء والحياء من الايمان وفى هذا له ولامثاله بلاء مبين ولعله يقصد بهذه الفئة الشباب الناهض للاصلاح أو من يدعون الاجتهاد أو من يدعون الناس لترك الاعتقاد وفتحوا فى

أهل الله أبواب الانتقاد وقد فاتهم هذا الممقوت بما طعن به في نحورهم ولم يكفه ما أقعدهم عليه من الابر المحمية التى تألمت النفوس بغرزها فى مقاعدهم حالة الجلوس حتى قام يناديهم للقيام بالدفاع عن حوزتهم ويحرك شجر الفتن لتتساقط عليهم ثمار المحن بكون عدد المسلمين يزيد على مائتى مليون من النفوس في أراضيهم التى يراها سلبا ونهبا ويتقلب عليها الاعداء شعبا فشعبا اليس هذا تحريضا منه على الفتن وايقاد نيرانها فى كل وطن والمسلمون كانوا ولن يزالوا مشتغلين بما يعنيهم من امور دينهم وقد أمرهم الحق بالاحسان وعدم القاء انفسهم في التهلكة في كل سكون وحركة ما دام دينهم محترما غير متاسفين على ما فاتهم من الدنيا اذا حصلوا على ذخائر الاخرة التى أرشدهم اليها دينهم الحنيفى وما هو مقرر فيه مما نحن مستيقنون فيه من ان الاستعداد لمدافعة أعدائه لا ينافيه بدليل قوله تعالى (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) فالنهوض من غير استعداد قعود والاستعداد من غير معرفة طرقه التى أهمها تعلم العلوم والعمل بمقتضاها من قبيل الخمود والجمود فالارشاد الى تعلم العلم وتعليمه من امر اصلاح الدنيا والدين وتقويه وهو الامر الاهم وأحق من كل شيء ينبغى فيه أن يكون هو المقدم لا تهييج الافكار بما لا طاقة لها على قيامها به في مثل هذه الاقطار مما يؤدى الى الفتنة وعموم المحنة وقد ذب النفور في النفوس من الاشتغال بالعمل الصالح بما يقضى به التحريض بمثل ما قام به هذا الممقوت استجلابا للقلوب العامة الذين يستحسنون مثل ترهاته ويطيرون بلا جناح لمتابعة كل فتان فما يدعو اليه هنا وفى غير هذا الموضع من القيام لمقاومة الاعداء في نظره هو من بطره سيما فيما ألقى فيه اللائمة على العلماء وما درى هذا الممقوت ان العلماء بالعامة والعامة بالكلمة التامة مع الاستقامة والاستقامة بحسب الظروف ومراعاة الظروف من قبيل النهي عن المنكر والامر بالمعروف وذلك أولى من بذل الارواح جزافا والتعصب في هذا السبيل عقيم النتيجة سيما وفي ذلك

من الاشارة الى الخروج عن طاعة سلطان القطر الذى استنهض أهله لما يريد فلقد سلك هذا الفتان فى ابراز الصور الخيالية الممقوتة التى تجلت في مرآة مساويه مسلك التهور حتى قل كل واحد من أفراد هذه الامة يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة الى آخر ما أخبر به عما تحتوى عليه القلوب التى لا يعلم ما فيها الا علام الغيوب ونعوذ بالله من حياة لا يرضاها الله ولا يرضى بها أحد من المسلمين مضروب عليها بسور الذلة واهانة الدين ولعل هذا الممقوت يخبر عما يوده فهو من الذين ذكر فى حقهم انهم تظافروا وتضامنوا على خراب بيوتهم بايديهم وأيدى غيرهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد ألحقنا فى هذا الباب ما لفقناه مما يناسب ما تقدم من سديد الخطاب فى رد تلك الترهات فقلت

ما بال هذا ابن الموقت قد غدا ... في الناس يطعن في ذوى الايمان
ويقول ان المسلمين جميعهم ... قد أعرضوا عن افضل الاديان
لم يبق للاسلام فيهم عنده ... الا اسمه والكفر في اتقان
أو وحده الباقى على الدين الذى ... لم يختلف في فضله شخصان
أو ليس هذا الدين محفوظا الى ... اتيان أمر الله بالايقان
هب ان بعض المسلمين عصوا أبالعصيان صاروا من ذوى الكفران
حاشى وكلا ان دين الحق عند ذوى الديانة لم يزل فى شان
والمسلمون اذا تأخر بعضهم ... فلما لبعضهم من العصيان
لو زاحموا نظراءهم في العلم مع ... عمل به فاقوا على الاقران
لكن قضى المولى بكل تنازع ... فيمن تأخر فارتدى بهوان
والطعن في أهل اعتقاد موجب ... لتأخر الانسان عن انسان
واذا تنافرت القلوب تقاطعت ... سبل الهناء ولو مع الاخوان
فترى الشقي داؤه فقد الدوا ... ويد الهوى تمتد بالعدوان

كل الذين تنازعوا في دينهم فهم على خطر من الاديان

سبب الهلاك هو التنازع بينهم وبه الخراب يكون للعمران

وذوو المذاهب لا اتحاد لهم يرى ما دام بينهم ذوو النكران

ولكم يد لعدو دينهم بها دارت رحى طحن على الاوطان

تحت الستار غدا يدير دوالب الـ ـخدع التى جاءت من الشيطان

فتراه يوقظ فتنة نامت ويو قد بانتفاخ خامد النيران

حتى اذا اشتغلت ينال مراده منهم وهم فى مخدع الخـذلان

لا فرق بين المسلمين وغيرهم فيما به يقضي على المتوانى

من قام باستعداده لعـدوه لم يخش منه طوارق الحدثان

هذى هى الاسباب وهى جليـة لم تخف عمن عنده عينان

والمسلم المشكور من سلمت جميـ ـع الناس من يده وفحش لسانى

وابن الموقت لم يدع من سبة الا والصقها باولى الشـان

فانظر لما خطت يداه من الخطا فبه خطـاه سعت الى الخسران

من يجهلون ابن الموقت قل لهم هو لم يزل من جملة الصبيان

ولذاك عاب على بعض الناس فى ردى عليه وليس من أقرانى

ردى عليه به سيفخر دائـما ولو أنه المخزى مدا الازمان

فاجبتهم انى لعرض الاوليـا عرضت منى العرض للطعان

واذا سكتنا عنه يحسب جاهلو ه بانه فى الناس صاحب شان

وتأثر الجهـلاء بالبهتان من أمثـاله مترجح الامكان

فقد استحلوا ما قد استحلوه من شتم لاهل الفضل والاعيان

ويرون كل أخى شقاشق عالما ولو أنه بشقا الجهـالة عان

فيقـول أجهلهم فلان عالم فبم الجهول درى بعلم فلان

لا يعرف العلماء الا عالم — من للجهول الحكم بالعرفان
ما هو بالحكم الذى ترضى حكو — مته ولا بالعارف الحقانى
وابن الوقت فى هواه مقيد — يكفيه ما لاقاه من خسران
ومن العجائب انه لم يعتبر — بمصابه بالطرد والحرمان
فاضرب له مثلا جرى فى مثله — اذ صار يحسب من بنى ساسان
بل مثل من من آية الرحمان منسلخ وكان بها رفيع الشانى
فدعته شقوته لبغض الاوليا — بعقوقه فى شيخه بشانى
فاصيب بالسهم الذى أصماه من — قرب فاصبح رافض الايمان
وغدا يسب المسلمين بمشرق — وبمغرب وهو العدو الشانى
ويقول لا يخشى ملامة لائم — فلذاك قال الحق فى الاقران
من لم يقدم روحه مع ماله — فى نصر دين الحق فهو العانى
هذا المقال به يخادع مسلما — سلبت طويته من النكران
ويراه حقا وهو لم يقصد به — فى الحق وجه الحق بالتبيان
بل رام فتنة فتية سمعوا له — كم مثله من مارق فتان
ويحرك الاضغان من قلب العدا — يبدى العداء على ذوى الايمان
مع ان كل المسلمين كما ترى — ما بين متكل وبين معان
لا لا عدو لهم سوى من كانو — هم فى الديانة من بنى العدوان
من لم يكن متعرضا للدين لم — يك من عداهم في بنى الانسان
والمسلمون حقيقة من اسلموا — للحق أوجههم مع اطمئنان
والمسلمون يحق أن يتعلموا — بالحق فوق الحد بالايقان
علماؤهم ان أخلصوا في نصحهم — يهدوهم للعلم والعرفان
يهدوهم للعلم والعمل الذي — قد طابق المعلوم بالاتقان

من منهم قد عد مكتشفا ولو　　لصنائع اقتبست من اليونان
من منهم قد صار مخترعا ولو　　شيئا يكون بصارم الشبان
من منهم للريح سخر فامتطى　　متن الهواء بمسرح الطيران
من منهم للكهربا مستنبط　　منها عجائب هذه الاكوان
من منهم ركب البحار ببخاره　　بمزاحم الاطيار والحيتان
من عنده منهم بواخر قد جرت　　في البحر أو في البر كل أوان
انى لمن لم يرتقي بمعارف الــدنيا يزاحم دولة العمران
ان الديانة عادت الدنيا وقد　　عادت بعادات الى نقصان
ما تم أمر الدين مع شغل بها　　الا بتوفيق من الديان
هب ان اعلام الديانة بلغوا　　بين الورى الاحكام بالتبيان
والناس ما لسياسة قد وفقوا　　أتظنهم عدلوا عن القرآن
وأضر شخص بالزمان وأهله　　شخص عليه تشابه الامران
وخطى خطى السياسة متجاهلا　　ما عند من غلبوه بالاعوان
ولذى القوى تجثو القوائم اذ بها　　تقوى النفوس على ذوى الطغيان
ما دام في الاسلام ضعف ظاهر　　فالسلم كل السلم في الاذعان
والله قال وقوله حق ولا　　تلقوا بانفسكم الى العدوان
وانظر لجرنته التي حملته ان　　يدعو ذوى الاسلام للخذلان
يدعوهم من جهله بل حمقه　　بل خرقه لطوارىء الحدثان
يدعوهم لاقامة الفتن التي　　ما عاد منها النفع للانسان
يدعوهم ولسان حال منه يد　　عو غيرهم للبغض والشنئان
أو ليس فيما قال تحريض على　　من فيه رائحة من الايمان
لو كان يعرف ما يقول لما سعى　　لاذابة الاسلام والاوطان

وكأنه مغرى على ما قاله مما تلقاه عن الشيطان
والجاهلون وراءه لم يعرفوا ما ذا عليهم قد جناه الجاني
أبدى لهم مما يصور فكره من منكر صوراً من النكران
متلونا فيها كما شاء الهوى في قلبه بتحكمات الران
فتعجبوا من فعله واستحسنوا من قوله ما كان ذا استهجان
وذوو التعصب بالهوى لم يعدموا مستحسنين لهم من العميان
لبس العمى الاعمى ببصيرة منهم تمكنه بكل مكان
يا ليتهم عرفوا وما عرفوا بما لم يعرفوا ودعوا الى العرفان
ان المعارف لا تزال باهلها تهدى الى ربح مدا الازمان
والجهل أقبح ما يكون لأهله بتعصب الاوطان والاديان
والشر كل الشر في جهل فشا في المدعى للعلم بالايقان
ان المركب جهله لا يرعوى ولو أنه قد حل في النيران
لكن سوط الحق يحمله على ترك الفضول بقائد الاذعان
واذا أراد الله فتنة فتية امنوا من القرءان والسلطان
فتقوم فيهم دولة الجهال منـكرة لاهل الحق والايمان
والجهل أعمى قد تزوج محنة ولدت له الالحاد مع كفران
فيصير حامل سوء ظن في الورى وورائه جند من الشيطان
مثل البغيض ابن الموقت قد غدا يوذى العباد ولج في النكران
ولج الفضول ولج في قرن الهوى فرمى به في القتل في الاقران
لو قال للناس اعلموا علما سما وليعملوا بالعلم في ايقان
وتعلموا كل الصنائع طبق ما صنعته وتحكم ذوو الاتقان
حتى تكونوا في اختراع مثلهم فيما به فاقوا السوى الشواني

لا تحسبوا ان التقدم فى الرقى — يكون فى حق الفتى الكسلان
أو تحسبوا الفضل الحقيق لامرئ — فى قومه ينقاد كالحيوان
ولو أنه شاد القصور بماله — أو كان ذا جاه وذا اعوان
لا مال الا بالرجال ولا رجا — لرجاله الا مع الاحسان
والجهل صاحبه ولو نال الغنى — فى رق الاستعباد غان عان
والعلم يعلي العاملين به ولو — ضاق النطاق بهم بذى عدوان
والنصح مهما كان ممن لم يكن — من أهله غش لدا الانسان
والغش صاحبه لدا أهل الهدى — ما عد منهم فى ذوى الاذهان
وانظر لحق ابن الموقت انه — فى مقته يدعو الى الهيجان
ومهيج الفتن التى سكنت غدا — فى الناس ملعونا مدا الازمان
لا خير فى فتن ولو فى ساعة — ولو أنها حصدت ذوى الطغيان
والذل كل الذل فى جهل ولم — ينصح سوى من ذل للعرفان
والعلم يرقى المسلمين وغيرهم — والجهل يهدم شامخ البنيان
من ظن أن الجهل يفلح أهله — فعليه يقضى معهم بهوان
فالعلم منشور اللواء ونصره — حق ولو من بعد طول زمان
واذا الجهالة أهلها قاموا بها — هلكوا واعدت كل ذى اطمئنان
كابن الموقت فهو ذو جهل غدا — فوق العدا يبغى اذا الايمان
يبغى من الاسلام قومة قومه — والجهل مستول على الشجعان
ابعدة قد قومتها غيرة — منهم تقاوم غيرهم بطعان
أم هم لتهلكة بداعية الهوى — يلقون أنفسهم بكل مكان
من ظن يغلب غيره مع غيرة — من غير عدته هوى لهوان
كم غر مثل ابن الموقت غيره — فقضى عليه بنقمة العدوان

الغيرة قد قام يدعوا غيره ليقوم كلا فهو كالشيطان
يدعو الى فتن ويخرج هاربا متبرئا من أهلها فى الآن
أو مثله يدعو لنصر الحق أو نشر الديانة وهو ذو عصيان
أو مثله يستنهض الهمم التى عرفت مكانته من النقصان
أو مثله يهدى الى طرق الهدى ويصد منها سائر البيان
من ذا الذى فى الناس يأمن مثله طول الحياة وعيشة الحيوان
حتى يقول يود كل ان تطو ل حياته فى ذلة وهوان
نسب المذلة للسوى ولنفسه قاض بها فى سائر الاحيان
نسب الضلال لغيره وهو الذى بضلاله قد باء فى خسران
فلقد غدا وهو الجهول بقدره متخبطا كالجن وهو الجانى
قد صار يخبط خبط عشوا فى الهوى متفرداً بقياسه الظلمانى
لو كان يعقل لا يقول بانه ممن يحب يعيش زمن ثمان
ليس الهوان حقيقة الا له ينمى وليس لدولة الايمان
والله لا يرضى بحال منقص لعباده فى السر والاعلان
تبت يدا من سره سب الهدى بهوى به يفضى الى الخسران
لو رام نصح المومنين وكان من أهل النصيحة لم يكن بالعانى
والنصح مردود على العانى الذى يفضى بتابعه الى الشنئان
ولو أنه أعطى النصيحة حقها لصغت اليها سائر الآذان
لكنه ما نال غير فضيحة ما كان ناويها لدى الاقران
تبت يدا حمال سوء عقيدة تدعوه للكفران والنكران
ويظن ان له يدا يجنى بها ثمر الهداية وهو عان جان

﴿ طعن ابن الموقت في مذاهب الائمة في ضمن ما ظهر لشيطانه ﴾

يقول من تتمة الترجمة المشتملة على ما تقدم كان في علم الخلق كلهم وفي علم الشياطين منهم على الخصوص ان الامة الاسلامية ما دامت متمسكة بهذب دينها القويم معتصمة بحبل كتابها العظيم ذلك الكتاب الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك الارتباط المحكم العرى الى أن قال وهو شيء لا يرضى الشيطان ولا المتشيطنين أيضا فكان من واجبهم أن لا يهنا لهم بال ولا يسكن لهم بلبال الا اذا فتحوا فى محيط ذلك العنصر المتضامن الافراد هوة يسهل معها ان تتموج أفراد العنصر وتتلاطم جزئياته فاعدوا لذلك عدتهم وجمعوا قوتهم وأوحى بعضهم الى بعض أسباب تحويل الوجهة عن الرابطة الدينية الى الروابط المذهبية وهو العامل الوحيد والخطوة الاولى فى السعى وراء انقسام جوهرة الامة الاسلامية مع انه شيء لا يوجب الانقسام لان دائرة الاسلام أوسع من ان تقضى بتصادم المذهبين أو العشرة المختلفة فيما لا مساس له بجوهر الدين ولكن الشيطان لا يرضيه ذلك انما يرضيه أن يظهر فى كل مذهب بما يوجب استيلاءه على غيره بكل ما يستحق من الوسائل القولية أو الفعلية ان امكن الى ءاخر كلامه ومن نظر الى هذه المسودة المظلمة يرى فيها ما رمى به الخلق عموما بما في علم الشيطان خصوصا فهو يقول بان الجنيم من واجبهم أن لا يهنا لهم بال الى ءاخر ما قال وبه على المسلمين قد استطال ومع ذلك فان كلامه متفاقم وكان فيه بترا لا يظهر به معناه ولا يدرى والذى يلوح من صريح عبارته ان الخلق والمسلمين حولوا الوجهة عن الرابطة الدينية الى الروابط المذهبية فكان هذه المذاهب ليست من الدين وأطال هنا النفس حتى صرح هنا أيضا بان الشيطان لم يرض بهذا كله ولم يعتبره الشيطان كافيا فيما يريده من تنفيذ برنامجه فى الامة الاسلامية فطير لها على جناح مكره من التعاليم الغربية ما يراه كافيا فى الغاية

المنشودة وأول شيء ساقه اليها من تلك التعاليم التى يراها قاضية على البقية الباقية من وحدتها هذا التفنن فى الوطنية والاغراق فى اطرائها الامر الذى قد تلاشى بمعه سائر الروابط العامة الشاملة ثم قال مع هذه الترهات بإتصال وقد وجد هذا التعليم أعظم عامل في تحليل وحدة الدين وقد تمكن عقيدة في قلوب المصريين الامر الذى تخضع أمامه كل عقيدة فلم يشعر العنصر الاسلامى الا وهو عناصر متميزة عن بعضها امتياز النوع والجنس بضرورية الاقاليم والجهات وهذا السبب هو أعظم مخرب الدين الاسلامى والامر لله ولو انتشرنا فى الارض لرأينا حال غيرنا من الامم الاسلامية ساط عليها مثل ما ساط على أهل هذه المدينة الى آخر ما أتى به فى توهين الدين وتحليل وحدته بين المتدينين وشتم سائر الامة بهذه الثلة وكانه يرى ان حب الوطن ليس من الايمان والعجب منه طعنه فى أهل العصر من كل مصر مع أنه يتمنى أن يكون منهم ويتقرب اليهم بكل ما فى طوقه ويطل عليهم من كل طاقة بما فوق الطاقة ويتنصل من القديم السالكين على الصراط القويم بما هو معروف به من قذفهم والخروج من صفهم فلا هو منهم ولا من المصريين وانما هو من أشقى الناس وأخسرهم صفقة وقد صرح أيضا بان ما أراده الشيطان تمكن عقيدة فى قلوب المصريين فهم عنده فى سوء عقيدة وما راعى في كل مؤمن منهم توحيده وتعضيده للحق وتاييده فهذه نقطة سوداء في قلبه من جهتهم ازداد قلبه بها ظلمة في الحقد على المسلمين في كل قطر من الاقطار ممن تمسكوا بحبل الدين من قديم (وانا لله وانا اليه راجعون) وقد أشرت الى مقاله هنا مع ما سيقوله في غير هذه الترجمة راداً عليه في هذه الابيات وفيها استدرك ما فات

وانظر لطيش ابن المؤنث اذ غدا ... يدعو لايلاف ذوى الايمان
يدعوهم للاتحاد ويجمعوا ... كأنهم في سائر الاوطان

والبهم يوحى ليوحى بعضهم للبعض منهم دعوة الفتان
ويجب أن يضموا المذاهب جانبا ويجانبوا ما ليس في القران
وكان ما اجتهد الائمة فيه ليس من القران (١) ولا من الفرقان
وهم الذين بالاعتصام بحبل هذا الدين قد ظهروا على الاديان
لو صح عصمة بعض غير الانبيا عصموا وقد حفظوا برغم الشانى
فكان من سلفوا لذيه على خطا ساروا وقد صاروا لدين ثان
أو أنهم متقولون بدينهم ما ليس منه بواضح البرهان
ان المذاهب عنده عمل قوى فى الدين هدت سائر الاركان
ويرى بقائل رأيه هى أول الصدمات للدين الرفيع الشان
وهى التى انقسمت بها فى الدين جو هرة الشريعة من قديم زمان
فانظر الى هذا المجازف فى الذى يرمى به لمذاهب الايمان
قد أصبحت كل المذاهب عنده مختلة منقوضة البنيان
أو ليس أهل الحق قد ساروا على منهاجها فى حالة اطمئنان
أو مثله يرمى الائمة بالذى لم يروه الا عن الشيطان
حملته جرئته على تضليل أهل الحق فيما قال من بهتان
وذوو النهى ان لم يبالوا بالذى قد قاله فلغيرهم نظران
نظر من الغوغاء يحملهم على فتن تجرهم الى النيران

---

(١) القران قراءة سبعية وهكذا فيما جاء على زنته كالظمئان فقرئ الظمان
والى ذلك أشار الشاطبى فى لاميته فى الهمز المسكن ما قبله مثل ما ذكر
وحرك به ما قبله متسكنا واسقطه حتى يرجع اللفظ اسهلا
م قاله مؤلفه

ومن العدا نظر بريهم ان ديـــن الحق يدعوهم الى العدوان
فيعاملون المسلمين بمقتضى ما ابن الموقت قال من بهتان
والدين دين الحق فى نظر الشقى خطر عظيم حبط بالكفران
وابن الموقت لم يكن بالمهتدى فيكف عمن كان ذا ايمان
بل رام يهدم ما على الحق انبنى والحق قام مشيد الاركان
لا بد أن يجزى بما يجزى به دنيا واخرى من عظيم هوان

﴿ تقريع ابن الموقت المسلمين بتقريره لما اسند ﴾

﴿ روايته عن رجل من العالمين باللغات الاجنبية ﴾

يتعجب المتعجبون فيما ينتحله هذا الممقوت من النقول فيما يقول حتى عن أعداء الانسانية فانه نقل عن المانى ولعله من رفقائه السريين فى سياحته وحكى عنه ما ذكره له مما اطلع عليه من تأخر المسلمين بعموم الجهل وان الامم الاسلامية اخذة بالانقراض لرداءة طرق التعليم فيها وخمود الافكار وجهلهم بتقدم الامم الحاضرة وما بعد موت الافكار سوى انقراض الاجسام وقد عجب من كلامه ونحن نعجب منه أكثر من اعجابه فانه مرسح العجب وعجبه بنفسه قد وقع بـه فى مورد العطب مع ما له من سوء الادب والاستشهاد على ما اقتضاه نظره بما حدث به نفسه عن المانى سائح وهو بلا شك مختلق لهذه الحكاية ونسبها للالمانى على حسب ما يتخيله فى مخيلته من التنويه به فوق غير هذا الجنس وفى ذلك ما فيه من اقراره على نفسه بما فيه وقد جرت هنا هذه الايات متضمنة لحكايته وما طواه تحتها من اساءته بنص عبارته وهى كالتتميم لما تقدم قلت

وانظر لما يرمى به فى الناس من قد علموهم من ذوى الايقان
وحكى حكايته التى وقعت له مما روى عن سائح المانى
قد قال ان المسلمين ودينهم قد صار بالتعليم فى نقصان

هم فى المغارب والمشارق عنده لم يحسنوا التعليم للصبيان
جهلوا تقدم غيرهم لمعارف فتأخروا عن رتبة العرفان
هذا مقال ابن الموقت فى ذوى الـــاسلام فيما قاله نصرانى
سلخ الحيا عن وجهه فاصفر ثم اســـود وهو يقول قولة جانى
قد ظن وهو أخو افتراء انه بالنصح جاد وجاء باستحسان
لو كان بعض الناس فرط لم يكن يقضى على الاسلام باستهجان
ما سلط الله العدو سوى عليـــه وهل سواه يرى عدواً شانى
حيث الشقاء عليه سلط فارتدى برد الردى متردياً بهوان
أعمى القذا عينيه فهو أخو عمى قلب تقلب منه فى نيران

﴿ إقرار ابن الموقت على نفسه بانه لايعرف من الصلاة إلا
مجرد الرسم والاسم ولا من الذكر إلا اللفظ ولا من العلم إلا القول ﴾

ثم حكى حكاية خيل له فيها ان الاسلام فى حركة المذبوح الى أن قال بعد كلام فان أعمالنا اليوم لم تزل رديئة لا توافق القرآن ولا السنـة الخ ومن كان مثل هذا الممقوت بهذه المثابة كيف يشتغل بما لا يعنيه ويتداخل فى شىء لا يعنيه فهو مستحق للعقوبة الدنيوية قبل الاخروية

لو كان من اهل الـسلام ومن ذوى الاســـلام ما آذى ذوى الايمان
عن مخدع الاصلاح قد كشف الســـتار فكان أول خادع شيطانى
كشط الحيا عن وجهه لما بدا وهو الوقوح بسبة الاعيان
ما كان اجراه على أهل الهدى متعنتا فى اللغو والهذيان
من مثله يتتبع العورات من كل النساء وسائر الذكران
من مثله قد قام يكشف سترهم عنهم ويرمى الكل بالنقصان
من مثله قد قام الدعوى لاصـــلاح فقد صالح الاخوان

قد صار متهماً لهم في دينهم   ورماهم بمناكر النكران
هو قد أقر بأنه ما عنده   علم سوى قول من البهتان
ولنفسه نسب التهاون بالصلا   ة فلم تكن تنهاه عن روغان
ما عنده في الذكر غير لسانه   في فيه يجريه بغير معان
وبدا البذاء به فقام يسـ   ـب أهل الذكر في سر وفي اعلان
قد قال أصبحنا وأشرك غيره   معه يشون ضميره الظلماني
هو ذلك الخب الذي من جهله   ما عنده في الذكر غير أماني
متخيلا بمخيلة مختلة   ما حل بالاسلام من ايمان
هو عنده في حالة المذبوح في   حركاته في سائر الاوطان
يبدي تحسره على شيء وقد   أضحى يناضل عنه بالبطلان
ويرى بأن المسلمين وان سموا   متهاونين ويله من جان
ويقول هم في سائر الاقطار قد   ملئت قلوبهم بحب الفاني
وسواهم فاقوا عليهم حيث قد   بذلوه في تحصيلهم لاماني
هلا اقتدوا بهم فصاروا باذليـ   ـه في سبيل الحق والعرفان
لو أنهم بذلوه في الوجه الذي   أمروا به فاقوا على الاقران
لكنهم بقلوبهم سكن الهوى   فغدوا هم البخلاء في الاوطان
هذا كلام منه باطله لتغيـ   ـر الحق جاء به أخو البهتان
لو لم يعمم في الهجاء به لهم   هجراً لهان الامر عند فلان
لا لا يؤاخذ منهم الا الذي   منع الزكاة بمقتضى الايمان
أومن له التفريط في وزن الامو   ر وكان فيها مخسر الميزان
والمرء غير مؤاخذ حقا بغيـ   ـر ذنوبه في منهج الاحسان
والجاهل يجرم ان يعيبه امرؤ   في غير باب الحق بالايقان

ومسنه فى الرأى يأمر غيره بالخير وهو به ضنين عان
ويقوم فى سبل الامان مروعا لرعية ترعى رضى السلطان
ان لم يكن فتان فتية قومه لم يبق بين الناس من فتان
وابن الموقت قوله هذا يغـــر به الاراذل من بنى الانسان
فهم مع الاهواء قد مالوا ولا مال لهم يحمي من العدوان
حتى اذا ضاق السبيل بهم غدوا متناكرين وهم بقيد هوان
كل يرى متنصلا مما جنى وبجمعهم دارت رحا الخسران
من خالف السلطان غير موفق وموافقو الاهوا بنو الشيطان
لم لا وطاعته تحق على رعيـــته وفيها طاعة الديان

﴿ الكلام فيما ترجم له ابن الموقت تحت عنوان ﴾

﴿ إمساك الشيخ عن الكلام واشتغاله بالتسبيح وإطلاق لسانه
بتعرضه لذم عدول زمانه ﴾

قد ترجم فى هذه الترجمة لنفسه تحت ستار التهكم بالاشتغال بالتسبيح مع ما ألصقه من العار بمتعاطي خطة العدالة بتصريح وتلويح الى أن قال فعدول زماننا هذا فى هول عظيم ونكد جسيم وعناء شديد وليس فيهم مدبر ولا ذو رأى حميد او نظر سديد فمناكرهم المتراكمة لا تقع على بناء الا هدمته ولا على بسيط متنو الا حفرته ولا على علية ولا اسطوانة الا هدمتها ولا على شجرة الا أحرقتها او قلعتها الى أن قال بعد ذلك في ترجمة حكم العدالة ما نصه واعلم ان ترك العدالة في هذا الزمان هو العدالة الى أن قال وانى أعرف بحضرتنا هذه عدولا يشهدون الزور وكل منهم يرتكب ذلك على قدر مخصوص ومنهم من يشهد بطفيف يهدى اليه فهذا بعض مما وصف به هذا الممقوت عدول زمانه وجر عليهم ما جرع كل

واحد منه مرارة قذفه بلسانه وقد كان فيما بلغنا عنه بذل النفس والنفيس فى التوصل الى الاذن له بهذه الخطة فلم يجد اليها سبيلا لكونه غير مستحق لما اذن للغير فيه من ذوى العلم والفضل كيف لا وقد ورد فى الحديث يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله فالعدول هم حملة الدين والدين بدون حملته مفقود لانه اذا فقدوا فقد لانه محمول وهم حملته وحيث لم يظفر هذا الممقوت بمطلبه من هذه الخطة خط بيده ما خطه حتى دفعته الجراءة الى أن يقول ترك العدالة هو العدالة فارشد أمثاله الى ترك العدالة وما بعد تركها الا العدول للفجور وذلك من نتائج معرفته ومخالطته لعدول الزور ولعمرى انه ما عرفهم الا بمباشرته للتزوير بنفسه فحملهم عليه فهو معترف بهذه الجريرة فى حق الناس موصوفين بالعدالة فلا تقبل شهادته فيهم لانه فاسق بتعاطيه الزور الذى أقر به فى حق نفسه ومن اين له العلم بتقاضى الزور منهم بطفيف يهدى لهم أو بقدر مخصوص ان لم يكن له حظ منه لكون الشاهد بالزور لا يمكن أن يطلع عليه الا من باشر الامر معه فهو شريك فى الاثم مواخذ عند الحق والخلق بما هو مواخذ به ذلك الشاهد وان ادعى أنه اطلع على ذلك بقرائن أحوال او بتصريح من اهل تلك الفعال فهو غير مصدق فيما قال والعهدة عليه وحده فى هذا المجال

ولقد ترامى ابن المؤقت للمنى ... لينالها فغدا مع الحرمان
وبنفسه التى باغوار العدا ... لة اذ غدا كالخائض فى النيران
متطلبا منها الهنا متناولا ... من غرسها ثمرا جناه الجانى
لكنه قصرت يداه فلم تنل ... ما رامه ورماه فى الخسران
ما كان أهلا ان يرى متصدراً ... في أهلها متخبطا كالجان
يرمى ذويها بالنقائص وهو ذو الـ ... ـنقصان بالتزوير والبهتان
أوليس هذا الدين يحمله من الـ ... ـخلف العدول وهم بكل زمان

ومن ادعى كون العدول مزوريـ ـن فخذه الاثبات دون توان

ويحق تاديب الالى قذفوهم ولديه فى التعميم شر هوان

أيكون هذا الخلف ما فيهم عدو ل وهو خلف مقالة العدنانى

لم يبق الا ان هذا المجترى هو مفتر فيها وأقبح شانى

والطعن فيهم منه طعن في الذى ولا هم في السر والاعلان

والطعن في السلطان أعظم جرءة تفضى بصاحبها الى الخسران

ويقول في نفس العدالة تركها والقائلون بها ذوو خذلان

والناس كلهم عدول عنـده الا العدول فما لهم من شان

أوليس هذا الرأى منه ضلالة قد صار فيها لعبة الشيطان

ما هو بالحكم الذى ترضى حكو مته ولا بالعارف الحقانى

تعميمه للطالبين عماية قد ضل فيها عن ذوى الايقان

لا لا يصدق فى الذى قد قاله ومقاله من افحش البهتان

وأراد يمدح نفسه بعدوله عنها فكان بها الذميم العانى

وقد افترى كذبا على الله الذى أعماه عنها فى بنى الانسان

ولو أنه بذل الجهود لنيلهـا فغدا جهـولا لم يفز بامان

ما زال يرمى نفسه متملقـا لينالها أو غيرها بنعـان

والحظ لاحظه فصار منضفـا اكنيف جامع حومة العميان

ثم ارتقى شبه المؤذن اخـذا بعصا الخطيب واجره افرنكان

وبها استحق الضرب فوق قفاه فى جمع ففر بنفسه بهوان

الكلام فيما أتى به في حديث من سن في الاسلام سنة حسنة وما حمله عليه غيره

هذا الحديث الشريف عندنا يصح أن يكون سنداً للصوفية على ما يسنونه

ويحدثونه من الرهبانية المبتدعة لمريد السلوك على الطريقة المثلى الوصول الى حضرة الحق بما هو من قبيل وظائف الاعمال الصالحة من اوراد ملهمة فى أوقات ليلية او نهارية منتظمة مما لا معنى للانكار عليهم فيه وهو من بيان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بما يستنبطه أهل الحق بإلهام حقانى وفتح ربانى ولقد سلك فيه ابن الموقت هنا مسلك التقدم بين يدى الله ورسوله حيث يقول فى حمل السنة على ما يخترعه المخترعون من «الات صناعية يستريح بها الناس من كثرة العناء او تسهل عليهم المواصلات فى البر أو البحر ونحو ذلك مما لا يخالف كتابا ولا سنة سواء فى العادات أو فى العبادات فهو مثاب بلا شك وان لم يكن من المجتهدين قائلا ومن خصص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جهل الدين وعمى عن مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا ما أعرب فيه عما تكنه ضمائره فى فهم هذا الحديث مما لم يقله غيره من قديم وحديث وقد أفضت به جراءته الى الجزم في اثابة المخترع للالات المشار لها ولو كان كافراً وقوفاً مع تعميم لفظة من من جعل الآلات الميكانيكية سنة حسنة يثاب مخترعه عليها وله ثواب من عمل بها الى يوم القيامة وان هذا الذى حمل عليه كلام الرسول عليه السلام هو اللائق بمقاصده وكأنه اطلع على مقاصد النبى صلى الله عليه وسلم وكوشف له عما فى ضميره ولذلك جهل من خصص الحديث المذكور باحداث السنة التى تعد من العبادات ولم يعمها طبق ما عممه هو في اثابة الكافر وغيره مما يحدثه من تلك الآلات ونحوها مما هو من حيز العادات وهذا مما تقضى به وقاحته عليه في تفسير الحديث بالرأى وعدم الحياء من الله ورسوله فى أخباره بالاطلاع على مقاصد الرسول عليه السلام وتسفيهه لمن خصص ذلك بما هو مشروع أو من حيز المشروع مما ليس فيه للحديث موضوع كما هو واضح وقد الحقنا هذه الابيات بما تقدم وهى

وانظر لما قد قاله في سنة قد احدثت في سر او اعلان
جاء الحديث بان محدثها له أجران أو أثمان طول زمان
فغدا يفسرها ويدخل ضمنها العـادات حتى من ذوي الكفران
ولقد تقدم فيه بين يدي رسو ل الله في التفسير والتبيان
والامر ليس بهين ان قال ذو رأى بشيء لا يرى العدناني
ان الرسول لمرشد في الناس للـحسنات فيها جاء بالاحسان
بحديث هذا الباب عند ذوي الـتصوف يستدل على ذوي النكران
من سن أمراً لا يخالف سنة فله به بين الورى أجران
أجر له منها وأجر من اقتدى فيها به في سائر الاحيان
فالصوفيون اذن لهم أن يحدثوا سننا برغم الملحد الطعان
ولقد أراد ابن الموقت أن يحـوله الى العادات باستحسان
ويرى عموم اللفظ في من شاملا لذوي اختراع قد بدا لعيان
لكنه بالرغم عما قد اراد ارا ه عاد لقولة الاعيان
لكنه بالجهل جهل من يرى تخصيصه بعبادة الرحمان
ياليته لو قال هـذا فيه للـمستنبطين مجال خيل معان
وبمقتضاه يثاب من نفع العبا د ولم يكن بالكفر ذا عدوان
الكفر ليس لاهله حسن المثا ب بما قد اخترعوه كل أوان
من أين جاء له بان المصطفى قصد الذي قد قال هذا الجاني
لكن جراءة على هذا الحديث ومثـله جرته للخسران
ما زال في وثباته مترامياً وثباته ما كان عن ايقان



الكلام على ما تضمنته الترجمة التي يستفهم فيها عن الزكاة

هل يكفي عنها القدر المأخوذ ظلما وحكم الفرار منها

لقد سلك المقوت فى هذه الترجمة مسلك التعسف ونادته الوقاحة الجهلية فاجابها مع اظهار التأسف فشبه المخزن الذى يأخذ الزكاة من الناس باللص والقدر المأخوذ منهم غير مجزى لدافعها فيما وجب عليه من غير اعتماده فى ذلك على نص ولا شك انه يحوم هنا حول ما يسمى بالترتيب والضريبة وما جرى من المخزن عنده مجرى هذه المصيبة فيقول القدر المأخوذ منهم يعنى من أهل الزكاة ظلما وقهراً انما هو لهم عقوبة مالية لا غير الى أن قال ومثلهم كمثل من اخذ اللص ما له فعده من الزكاة فكما ان ذلك لا ينفعه كذلك هذا لا ينفعهم ولا يجديهم شيئا ثم قال فليحذر العاقل ولا يغتر بقول بعض المفتين الفتانين المفترين المغرورين الذين يحرفون الكلام عن مواضعه تبعا لاغراضهم الشيطانية والاهواء النفسانية (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) فهذا ما يقوله فى طالعة هذه الترجمة وهو كلام حلو فى مذاق من يستهون الوقيعة فى المخزن وأهل العلم من غير تأمل فى العاقبة وارتكاب عظيم الجرم وبيان الحق فى هذه المسألة ان عامل الزكاة له أن يستخلصها من أهلها باى طريقة طوعا او كرها وعليه وزر التعدى بالزيادة التى يزيدها على القدر الواجب كما يواخذ فى النقص منها قصداً ولا شك أن الزائد المأخوذ ممن فرضت عليه مصيبة نزلت به وهو مطالب أيضا بزكاة ما بقى عنده من النقص الذى أخفاه أو حاباه به العامل عليها ومعلوم أن العامل عليها ما انتدب لحيازتها الا باذن السلطان الذى تجب طاعته وتحرم مخالفته فدفع الزكاة باى صفة كانت لا يعد ظلما الا من جهة أخذ الزائد على الواجب والا كان الممتنع من دفعها للعامل عليها عاصيا لسلطانه متعرضا لاهانته وامتحانه ويظهر أثر ما قلناه فى تخطئة هذا المقوت هنا فى العمل برأيه القائل ما اذا اخذ عامل الزكاة المعبر عنه الآن بصاحب

الترتيب من الوصي أو مقدم القاضي مثلا ما وجب على المحجور من الزكاة بهذه الصفة المقررة باسم الزكاة فانه اذا اخذت منه قهراً وأعاد اخراجها فانه يغرم للمحجور القدر الذي أخرجه ثانيا ولا يقبل منه أي عذر ولو زعم أن ما أخذه المخزن منه أولا ماخوذ على وجه الظلم قهراً عليه كما يقوله هذا الممقوت لأنه تعدى باخراج القدر الثاني جهلا منه بالحكم الشرعي في هذه القضية التي يزعم فيها انها اخذت قهراً ويرى انها لا تجزئ مع أن المشهور من المذهب والعمل الجاري فيمن اخذت منه ظلما انها تجزئه وبمراجعة الكتب المعتمدة في الفقه المالكي من مختصر الشيخ خليل وغيره تتحقق بما قلناه ونص الشيخ خليل ممزوجا بكلام الزرقاني لا ان اكره على دفعها أو دفع قيمتها قال الشيخ بناني على قوله لا ان اكره ما نصه فانها تجزئ ولو أخذها لنفسه كما يدل عليه كلام أبي الحسن وصرح به ابن رشد وصححه وقال البرزلي انه المشهور والذي عليه العمل وان كان في ابن عبد السلام ما يخالفه وهذا كله اذا أخذها باسم الزكاة والا فلا تجزئ كما صرح به البرزلي والشيخ زروق وغيرهما وفي الحطاب لدى قول الشيخ خليل ودفعت للامام العدل ما نصه ابن عرفة وفيها ان غلبوا على بلد واخذوا زكاة الناس والجزية أجزأتهم الصقلي روى محمد والمتغلبون كالخوارج الى أن قال في الجواز . وعدمه ما نصه وقال ابن الحاجب واذا كان الامام جائراً فيها لم يجزه دفعها اليه طوعا فان أجبره أجزأته على المشهور الى اخر ما قال وهذا في حق الامام الجائر وأما في حق العدل فانها تدفع اليه بالاولى وله استخلاصها باي طريقة شاءها طوعا او كرها باسم الزكاة ولا يخفى على أحد ان ما ياخذه صاحب الترتيب حسبما هو مطبوع في تواصيل صندوقه منصوص عليه فيها انه ترتيب التعشير والزكاة ويكفي في ذلك العمل ان لو كان لا عمل عليه من قديم صدوره عن اذن مولوي وبصرف ما هو اكثر منه من صناديق المخزن والحبس في الموظفين الشرعيين والجمعيات الخيرية واصلاح الطرقات وغيرها وذلك

من بعض المصارف الشرعية وليس بلازم أن تصرف الزكاة في جميع ذلك بل يكفي في مصرف مما نبه عليه في قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الاية) فالماخوذ من أهل الزكاة باى صفة كانت باذعان او قهر يكفي في الزكاة وللمتورعين الذين يدفعونها عن طيب نفس ان يجودوا بسائر أموالهم الا أنه يتعين عليهم اذا لم يكتفوا بما اخذ منهم أن يؤدوا ذلك على نية الزكاة و يزكوا حتى ما اخذ منهم لانه في نظر الممقوت اخذ منهم ظلما فهو كالمغصوب بل هو مغصوب لديه الا ما كان في حق المحجور فلا يسوغ أن يتورعوا باخراج الزكاة ثانيا فيه والا لزمهم غرمها طبق ما قررناه ولم يبق هنا كلام الا في ما نقص من القدر الواجب اخراجه فانه يتعين على صاحب الزكاة اخراجه اما الزائد الماخوذ منه فيها فهو بلا شك مصيبة نزلت به طبق ما قلناه . وهذا مما يقضى به العلم الصحيح والفقه الصريح ولقد هول هنا الممقوت المفتون بالطعن في العلماء الذين هم بالقول باجزائها مفتون وزاد تهويلا بالتهويل في شراء أصحاب الاموال المتوفرة للاملاك ويقول بوجوب زكاة القدر الغير الضروري مما يتمتع به الملاك مع أنه لا يعزب عن علم كل فقيه ان ما اتخذ للقنية من العروض وغيرها أو بنية الاستغلال و بغير نية أيضا لا زكاة فيه وقد اعتمد الممقوت هنا على جراءته في رد ما جرت به الفتوى من قوله بتنويم كراء الرباع المتخذة للاستغلال وكأنه يحوم حول ترك المال موفراً تاكله الزكاة لا في حق الرشيد ولا في حق السفيه مخالفا بذلك قول الصديقية رضى الله عنها لا تدعوا أموال اليتامى تاكله الزكاة وقد أفضى به الحال الى أن قال ما نصه ومن أغرب ما يرتكبه هؤلاء الناس اليوم انهم يستغرقون أموالهم في شراء الاماكن الزائدة على قدر الحاجة ثم ان جميع الاستغلالات الشهرية الخارجة من كرائها يشترون بها محال أخر وهكذا حالهم بحيث ربما لا يوجد بيدهم قدر موفر من المال ولا يخفى ما في هذا من تضييع

حقوق الفقراء والمساكين بل كان ينبغي لهم بعد ان لم يقفوا على الحد المأذون لهم فيه من قبل الشرع أن يقوموا تلك الكراءات الشهرية على رأس كل سنة ويخرجوا منه الزكاة الواجبة عليهم وبهذا تبرأ ذمتهم يوم القيامة والا فلا ولما لم يفعلوا سلط الله عليهم من ياخذ منهم مثل ذلك القدر بل وأزيد ظلما وعدوانا على رأس كل سنة جزاء لفعلهم القبيح مع متابعتهم بذلك القدر الى يوم القيامة ولا يخفى ما في هذه المسودة من تهييج الافكار بما يبثه في القلوب من بغض المسلمين الذين أباح الله لهم شراء ما شاء وامن الاملاك باموالهم للاستغلال فلا زكاة فيها ما دامت على هذا الحال والا دخلت في حكم ما يريده البائع والمشترى من جملة البضائع التي تقوم فتزكى وأما قوله الذى ذكره في هذه الترجمة ونصه ومن عيوب من يخرجها الآن ويخرجها اليوم فى حكم النذور انه يحسبها ثم يخرجها شيئا فشيئا وذلك انه كلما وجد محتاجا قصده يسئل كما هى عادة الفقراء يقدم له شيئا منها سداً عن عرضه فيرى انها أغنت عن الزكاة ودفعت عن عرضه خشية أن يقذفه القاصد اذا لم يعطه حتى ينتهى ما عليه من الزكاة ويدعى على رءوس الاشهاد انه يخرج الزكاة ثم قال وأما تفاخره على رءوس الاشهاد بالاخراج فهذا مع الفخر رياء والمراءى ملعون والرياء محبط للعمل . فقد ذهب هنا هذا المتفيقه الى مذهب الاحباطية وهى طائفة ضالة مضلة زيادة على لعن المومن بما لم يطلع عليه من قلبه لان الرياء وما فى معناه أمر قلبي وان كانت له علامات ولكن لا تفيد الجزم به وهو شيء بين العبد وربه لا ينبغى لمن يومن بالله واليوم الآخر أن يسيء الظن في مومن يوءدى ما وجب عليه وهو غير ملزوم في أن يوزع زكاته دفعة واحدة فى يوم واحد الا لمن يريد الاحتياط لنفسه والانسان على نفسه بصيرة فما زعمه هنا من عيوب من يخرجها بالوصف الذى وصفه به هو فى عهدته على أنه لو دفعها رياء فانها تجزئه وان كان الواجب على من خاف من نفسه الرياء ان يستنيب من

يفرقها عنه ومثله الجاهل باحكامها ومصرفها وعلى كل حال فالمشهور فى حقهما الاسرار بها دون الاعلان وليس هذا الحكم منوطا بكل من يوزع الزكاة وانما هو بمن يتحقق من نفسه الرياء وقد يكون اظهارها عن قصد حسن فيكون أفضل من الاسرار بها وكفى انما سوء الظن بموزعها أن يكون الموزع على هدى من ربه بنية حسنة وقد قيل الاظهار فى الفضائل أفضل قاله الشيخ سيدى القاضي عياض رحمه الله ونحوه لسيدى زروق رحمه الله فانه قال فى كونه ينبغى سترها على الاعين ما نصه الا أن يكون الغالب تركها فيستحب الاظهار للاقتداء به وهذا كله فى حق من جزم بحبه لحمد الناس له وذلك الحب يصرفه عن العمل لوجه الله تعالى وأما لو كان العمل لوجه الله تعالى الا انه يفرح بالمدح لذلك فانه لا يعتم لمفهوم قوله تعالى (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) فان مفهومه أنه ان أحب أن يمدح بما فعله انه يجوز والباعث له على ذلك زيادة الايمان فى قلبه للحديث اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه كما في حاشية الصعيدى على الخرشى وقاله غير واحد فبان بما قررناه خطا هذا المتعجرف بما به يهرف فلا التفات الى ما يقول مما عد منه من قبيل الفضول والى ما انطوت عليه هذه الترجمة أشرت بقولي في رده وهدم ما شيده فيها وحده والزامه بالوقوف عند حده

لابن المؤقت ههنا قول به ... قد هوس الافكار فى استهجان
جعل الذى أخذ الزكاة من المزكى ... وهو ذو الترتيب ذا عدوان
ويقول لا تجزى الذين اليه قد ... ادوا مراتبها مدا الازمان
ما هى غير عقوبة مالية ... لحقتهم من كثرة العصيان
فاصيب مانعها باعطاء المرتب حيث كان بها البخيل العانى
فعليه حينئذ وجوب أدائها ... من بعد ترتيب بلا نقصان
وخطا لتخطئة الذى أفتى بصحتها خطى فى أضيق الميدان

وخفت عليه وجوه صحتها فلم ... يسلك طريق الحق في ايقان
ان الزكاة حقيقة في ديننا ... معروفة من جملة الاركان
وهي الشهادة والصلاة وصومنا ... وزكاتنا والحج دون تـوان
من لا يؤدي واحداً من هذه ... بشروطه هو ناقص الايمان
لابد منها كلها لمن ادعى الـ ... ـاسلام في سر وفي اعلان
اما بطوع وهو أحسن طاعة ... من مومن قد فاز بالاحسان
أو يوم الشخص البخيل بها وتو ... خذ منه قهراً وهو ذو عصيان
فاذا هم من فوق واجبها عليـ ... ـه استخلصوا فمصيبة بالفاني
واذا هم اخذوا الاقل فبالبقـ ... ـية صار متبوعا لدى الديان
وعلى كلا الحالين فهو بدفعها ... لا شك أداها بلا خسران
والعاملون على جبايتها هم ... من جملة الاعوان للسلطان
والحكم للسلطان فيها ظاهر ... والله للسلطان رافع شان
ولديه مصرفها كما فرضت عليـ ... ـه ونصه في محكم القرآن
برئ الذي أعطى الزكاة لهم بام ... ـر منه ليس يرد في الاوطان
لم يبق الا أن يقال بانهـا ... صرفت بغير محلها الشاني
وهناك يتسع المجال لمن يرى الـ ... ـمتغلبين غدو بحكم ثان
والحكم دار مع الزمان وأهله ... والحق مقصور على البطلان
وبه صدور الامر في استخلاصها ... بالقهر من ذي المنع والمتواني
واذا الزكاة لجائر دفعت بقهـ ... ـر باسمها صحت بلا نقصان
ولو أنه قد حاز ذاك لنفسه ... في غير مصرفها لدى الاعيان
اما الذي لابن الموقت هاهنا ... من طعنه في مالك البنيان
والمشتري لرباعه وأثاثه ... فكلامه فيهم من الهذيان

فلقد أباح الله للكل التصرف في الذي اكتسبوه في الاكوان
من غير ما حرج على من يقتني شيئا مباحا في ذوي الايقان
سيان عرضا كان أو أرضا وغيرهما وهذا واضح البرهان
والشخص في الاحكام يرعى قصده وتقيضه في السر والاعلان
وعليه عند الله ما ينويه من خير وشر في بني الانسان
ومسيء ظن في الذين قد اقتنوا ما لا زكاة عليه بالتبيان
هو في الذي قد ظنه من ظن سوء لا يليق بصاحب الايمان
وبه يحيق الاثم لا بمن اقتنى ذاك المباح بسائر الازمان
اما الذي قد قاله الممقوت من كون المزكى دائما متوانى
يعطى الردى من المزكى أن يعرك ففيه عهدته على الميزان
أيصح عقلا كون مخرجها بلا ضغط عليه يسيء بالاحسان
أولى له أن لا يؤدى ما عليه يحق بالنقصان . والرجحان
لا شك ان مقاله كذب وفي ما قاله نوع من الخذلان
وعليه عهدة قوله في كون مخرجها مراء عند كل معان
يعطي الزكاة لكى يقال بانه أعطى الزكاة بنفسه لفلان
فانظر الى هذا السفيه رأيه ولما به يرمى المزكى الهانى
لم يدر هل هذا المزكى عنده قصد جميل ضمنه قصدان
قصد باشهار الزكاة ليقتدى من ليس يخرجها به في الآن
ويكف عنه لسان من يرميه بالبخل الذميم وهو قصد ثمان
وهناك كم قصد لديها سوى هذين والممقوت ذو هذيان
يؤذى ذوى الاحسان في احسانهم والفحش منه منفر الانسان
فليخسأ الممقوت وليحي المزكي دائما في السر والاعلان

الكلام على حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وما قاله ابن الموقت هنا بحدسه

فانه قال فى هذا الحديث برأيه ما قال وجرى فيه على عادته جرى أبى المقال الى أن ختم مسودته بما شوه به مبيضته ومزج غثه بسمينه وبخس أنظاره بثمينه فقال هذا الحديث يصح أن يكون أساسا من اساس الدعوه الى الاشتراكية الحقة التى تسعد بها الانسانية وتحلو الحياة وتعمر الدنيا بلا سلك الدماء وبلا حقد ولا حسد ولا طمع فهل يعمل به المسلمون وهل يسعى الى تحقيقه من يظنون أنهم على ربهم يعرضون الخ فلينظر الناظر الى تحكم هذا المجترىء على المسلمين بما امتنهم عن علمهم به طبق ما نبههم عليه مما لديه من المعلومات ويا ما أطول باعه فى فهم الاشتراكية الحقة ولو سال سائل العارفين بلغة الضاد من زمانه الى ما قبل الاسلام من معنى الاشتراكية لتعجبوا مما فهمها على هذا الوجه الذى يشير اليه هذا السياسى المطير والديمقراطي الحقير وكانه يتحقق بان الدول الراقية ما نجح سعيها بعلو كعبها على غيرها الا بالاشتراكية ومن لم يعمل بالاشتراكية فلا حظ له لا فى التمدن ولا فى التدين ولعل المسلمين عنده لا يعملون بمقتضى الاشتراكية وكيف يعملون بشىء لا يعرفون معناه لأنهم جهال فى نظره والامر لله وقد جرت هنا هذه الابيات المرغمة لانفه لما رمى به الاخوة الايمانية من خلفه فجاءت ملحقة بما قبلها فقلت

انظر الى هذا البغيض ولا يحب لنفسه ما قال فى الاخوان
فى المومنين وغيرهم لم يال جهـداً فى الذى أبداه من نقصان
ولقد رمى السكان فى مراكش وسواهم بالزور والبهتان
ما فيه انسانية حتى تكو ن بها لديه اخوة الايمان
تلك الاخوة قد دعت من كان يو من ان ينال أخوه كل أماني

أيحب هذا ابن الموقت من أخيـــه الآدمى يرمى بكل هوان
أيحب يأكل لحمه ويمص مـــخ عظامه ويحط فى النيران
ويحب فيه شماتة الاعداء بيـــن النـاس فى سر وفى اعلان
يرمى أخاه بذلة وبقلة ترمى بـه بسقوطـه لتعـان
يرمى أخاه بكل فاحشة وكل رذيـلة والبـغى والطغيـان
أيحب هذا أن يكون لنفسه مما به يرمى بنى الازمـان
ويقول فيه اخوة كلا فـما هى فيه حتى عطفة الحيوان
واها عليه فانه قد ضل عن نهج الصواب فعاد بالحرمان
لم نرض منه ولا عليه سوى اذا ما تاب عما قال من بهتان
لا لا أراه يتوب وهو اصيب بالســهم المصيب لقلبه الظلمانى
ولقد جرى الشيطان منه كما جرى هو بالتشيطن فى دم الشيطان
هذا لعمرى بعض ما جوزى به فى بغض أهل الحق والايمان

﴿ ما ترجم له بقوله الكلام على قولهم إن الارض على قرن ثور ﴾

قد عمد ابن الموقت هنا الى بعض خرافات بعض العجائز الجاهلات وجعل لها شانا بما علقه عليها مما رسخ فى فكره خصوصا فى هذه الحكاية التى هى من جملة تلك الخرافات التى نسب اعتقادها المسلمين قاصداً بذلك تشويه ذلك فى حقهم وان اعتقاداتهم كلها عنده من هذا القبيل فى مشارق الارض ومغاربها وكأنـه يريد بذلك الحط من اعتقاداتهم حيث انهم يعتقدون مثل هذه الخرافة فيكون ايمانهم وتصديقهم الدينى من قبيل ذلك لأن أفكارهم منحطة فى مهواة الجهالة طبق ما حام حوله فيما ترجم له هنا فقال ومن المحزن أن تطمأن المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها دخلت عليهم هذه الفكرة الفاسدة مع الاسرائليات التى نقلت اليهم فصدقوها وحسبوها حقا فجمدوا عليها ولم يتحولوا عنها أجيـالا وفى

اخبار قصاص المسلمين اشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء الى آخره وفيه من نسبة ذلك لسائر المسلمين وتخطئتهم بما تضيق به صدور العقلاء الذين هم غير مسلمين ما لا يخفى على البصير بنزغاته من تنفير المؤلفة قلوبهم من الدين الاسلامى الذى أظهره لهم هذا الممقوت فى صورته المنكرة مع أن هذه الخرافة لا دخل لها فى الدين ولا مس لها فى التشويش على المتدينين وغير المتدينين وانما هى من قبيل ما يذكر فى الف ليلة وليلة من الحكايات المسليات المضحكات وليس فيها ما يدل على الرد بها على أهل الهيئة الذين يبرهنون بحساباتهم الجازمة على ما هو داخل فى عالم الكون والفساد مما يقول فى حقهم الامام الغزالي فى تهافت الفلاسفة ما معناه ان من يرد على هؤلاء المتفلسفين بما يظهر له من الدين فقد جنى على الدين حيث انهم يعتقدون ذلك ويبرهنون عليه ببراهين حسية فيتهمون الذى رد عليهم بان اعتقاده فى الدين من قبيل ذلك فيسقط فى انظارهم حرمة الدين الحقيق ويجعلونه من قبيل الخرافات مثل ما صدر هنا من ابن الموقت فى تشويه هذه الخرافة من اعتقادات المسلمين وعلى تقدير انهم يقولون ذلك فهو مجرد قول محكى لا ينبنى عليه شيء فى تاييد الدين أو توهينه طبق ما قلناه والله أعلم بالمفسدين وفي هذا المقام جرت هذه الابيات

انظر لما قد قاله مشهوراً في المسلمين بسائر الاوطان
هم عنده اعتقدوا بان الارض يحـ ـملها لهم ثور على النيران
فانظر لجرأته التى حملته في تضليل كل الناس بالايمان
ما كان معتقداً لهذا عاقل منهم فاحرى عالم حقانى
ولرب ذى جهل اذا اعتقد الخطا فمن الخطا التعميم في النكران
هب أن ما قد قاله في حقهم صدق فما ذا فيه من كفران
أيضرهم هذا الذى قد قاله فيهم وليس يضر بالايمان

وربما كان المراد بثورهم نون يكون طعام أهل جنان
ورد الحديث به فصححه الالى جهلوا وجهل المرء فيه تعان
والمولعون بنقل كل غريبة ذكروا بان الثورهم قرنان
هى قولة اسرائلية اتمت بتعدد الاقوال لليونان
ما كل ما قد قيل صح وانما يحكى وكم يحكى من البطلان
يابن الموقت قد ضللت ولم تزل بالجهل محمولا على العدوان
لم لا تقول بان هذى الارض من زبد لبحر ماج فى أزمان
فتكونت من طول ما عبثت بها الـــارياح عند طوارئ الحدثان
فيها العناصر قد تجمع شملها فالارض من ماء بدت لعيان
والماء قبل تكون الترب الذى منه تكون سائر الحيوان
وهو الذى تحكى المجاز مثل ما عنهن تحكى أنت ياذا العانى
ولانت فيما قلت حقا ماحد لا حق فيه لدا ذوى الايمان
قد قلت ان الارض من شمس السما انفصلت وقد جبلت على الدوران
هذا المقال وان يقله منجم لم يات فيه بقاطع البرهان
فيما ترجحه على ما قبله والنص قد يقضى بقولى الثانى
أو لست ممن خالف القرءان حيـــث يقول من ماء وفيه معان
ان الطبيعي والمنجم لم يكن لهما يقين فى ذوى الايقان
جنحا الى نفى المعاد بما بدا لهما ونور الحق فى لمعان
فانحـا فما هذا بعثك قادرجي ما أنت ذو عقل ولا فرقان
ما ذا على هذى الخرافة ينبنى فى الدين من نقص ومن رجحان
حتى تقوم على ذوى الاسلام بالـــانكار فيما لم يقله اثنان
لم تثبت بلا حياء قولة تحكى لدى بعض من الصبيان

الكلام على الحديث الناهي عن الجلوس في الطريق

من تهور هذا المجترىء على الناس فى الطعن فيهم انه يلحق بوضيعهم رفيعهم ثم يذم جميعهم واقد ذكر هنا ما هو معلوم من كون الجلوس فى الطرق مذموم وكأنه أراد نهى المنكر ولكن تعميمه لسائر الناس مستنكر فهو يقول ما نصه فتراهم مستغرقين جل أوقاتهم الليلية والنهارية فى الطرقات ولا شغل لهم الا ذكر الخرافات والاضاليل وهتك العورات غائبين عما امروا به فى السر والعلانية الى اخره فهذا كلامه المرجوع فيه عليه ملامه حيث ينسب لجميع الناس هذه المذمة ووصفهم بقبيح الصفات وهتك مالهم من حرمات ويرى نفسه منزها عما هم فيه بما رماهم به من فيه هذا السفيه مع أنه هو المخالط لاهل الفسوق فى كل سوق ليلا ونهاراً حسبما هو معروف من حاله سراً وجهاراً ويا ليته لو وفقه الله لمعرفة أهل الفضل من اهل مراكش أهل الصيانة والعفاف وأهل الديانة والانصاف وان كنا لا نقول بعصمة غير معصوم ولكن فضل جلهم بين ذوى الفضل معلوم ونحن بحمد الله نعتقد فى جلهم الصلاح بدليل ازدحام المساجد باهلها اذا قال المؤذن حى على الفلاح ولكن الممقوت عمم فى تنقيص الناس هنا فقلنا فيه

ويقول هذا المفترى بتقول	منه على سكان ذى الاوطان
هم كلهم مستغرقون نهارهم	وبليلهم فى الفحش والعصيان
لا شغل عندهم سوى ذكر الخرا	فات التى شغلت نهي الصبيان
أوليس هذا منه من سفه به	يرمى جميع الناس بالبهتان
هتك الستور وبالاضاليل انجلت	صور له فى مسرح الجنان
وأراهم مما تصوره المخيلة منه	ما لم يجر فى الاذهان
ولعله قد كان فى مراكش	ممن يعمر حلقة الفلسان
فيريهم وهو المشعوذ ما به	قد صار كالحرباء والثعبان

وأقام سوقا في الملاهى فى ملا   من حزبه في السر والاعلان
وأشاع في الطرقات ما حشدت به   المتفرجون لفعله الشيطانى
وذوو المروءة لم يمر بها امرؤ   منهم فاحرى جمعهم بمكان
ولو أنه دخل المساجد والزوا   يا لم يكن في السوق كالولهان
لكن تضيق النفس منه اذا رءا   أهل الصلاح فصار في خذلان
ما صدقته الناس فيما قد تقـــوله عليهم في ذوى الايمان
وهنا (١) حكى لى ذو الفتوح محمد   نجل التهامى حامل العرفان
المزمزى الجبلى الضرير أبو الهدى   أعنى الرضى الغنامى الربانى
عن بعض أهل الفتح في مراكش   ممن له كشف بدا لعيان
عما تحقق عنده فى أهلها   من أنهم أهل الهدى الحقانى
كم من ولي حل فيها فى العلى   يعلو وكم من عارف صمدانى

---

(١) هو شيبة الحمد العلامة الضرير أبو الفتح محمد بن مولاى التهامى المزمزى الشاوى الغنامى الجبلى الجلجلى المزيد فى أوائل العشرة الاخيرة من القرن الماضي له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية مع مهجة صادقة وهمة فائقة أخذ طريقة التصوف عن أبى مهدى الشيخ السيد محمد بن الطيب البوعزاوى دفين الضريح المقابل لضريح أبى العباس السبتى رضى الله عنه بمراكش حدثنى أنه اجتمع في مراكش بولي من اهل الفتح وأخبره بان مراكش كل شبر منها بولي كناية عن تزاحم الاولياء فيها فسأله هل من الاحياء او من الاموات فقال له بل من الاحياء فقال له ان الزقاق ممتلئة بالفقراء الذين يسئلون الناس من عميان وغيرهم فقال له ان منهم أولياء مستترون لا يعرفهم مطلق الناس وقد ترجمنا لهذا السيد في تاليفنا (رياض السلوان بما يتحقق مطالعه انه من أهل العرفان) ه مؤلف

أسواقها معمورة بالاوليا بتزاحم وهم ذوو احسان
وهم من الاحياء مستترون فى ظل الخمول بهذه الاحيان
من لم يكن متأدبا مع أهلها لم ينج منهم في طريق أمان
وابن الموقت حيث اذاهم فقد حمل الفسوق وضل فى حرمان

طعن ابن الموقت المهدار

بما ترجم له بقوله حقوق الجار

لقد تسلط الممقوت هنا على اذاية المسلمين برميهم بالاساءة الى جيرانهم فقام فى وجوههم منكراً ونهى فيهم منكراً حتى قال وانظر الى أبناء زماننا كيف منعوا الجار حقه واستبدلوا الاكرام بالايذاء والاحسان بالاساءة حتى أصبح أقرب الناس جواراً اشدهم عداوة لجاره وأعظمهم ضرراً وأسرعهم تنكيلا به وأحرصهم على هتك عرضه ولا سيما اذا كان بينه و بين جاره رحم وقرابة فان الايذاء له يزداد ويتعاظم وكل ذلك من الجهل بالدين فهذا بعض مقاله مما ينبئ عن حاله ولا أقبح من قوله حتى أصبح أقرب الناس جوارا اشدهم عداوة لجاره فكل من كان له جار يتحقق بان ما قاله هذا الممقوت فيه جار وقد جرت هذه الايات هنا على نفس ما قبلها بما يستحقه وهى

وانظر الى ما قال من فحش وما أبدى بذاء فى اذا الجيران
قد قال ان البعض يوذى البعض منهم دائما فى السر والاعلان
وأطال فيما قاله فيهم بما أضحى يمزق عرضهم بلسان
هو جار فى حكم على جيرانه من عنده بالزور والبهتان
حاشى الاقارب من اذاية بعضهم بعضا بلا حق من السكان
وكأنه هو ذلك الجار الذي قد جار فى الجيران بالعدوان

يؤذيهم بالبحث عن عوراتهم ليشيعها في سائر الاوطـان
ما ضرهم ما قد جناه عليهم اذ دونه سلوا من الشنئان
عاد البلاء عليه اذ عادوه لـمـا صار معتديا على النسوان
وتسلق الحيطـان من دار الى دار ودار على رحا الخسران
فاضرب به مثل الذى يزنى وير مى غيره بزناه وهو الزانى
فلقد اصيب بسهمه فتخطفتـه الطير ثم رمته فى النيران
فنعوذ بالله السميع من الذى لم يثنه عما جناه ثان
كابن الموقت فهو يحسب أنه يهدى ولكن صار كالشيطـان

الكلام في حكم قراءة الجرائد والمجلات وطعن ابن الموقت في ذلك

ان الجرائد عنده لا ينبغى ان يشتريها صاحب الايمان
ولو أنها كانت يدل وجودها فى امة من امة العمران
هذا لعمرك منه قول ساقط مع ما انطوى فيه من الهذيان
ذم الجرائد ثم قام لمدحها ومديحه وهجاؤه سيان
لا لا التفات لقوله فى الذم أو في المدح في سر وفي اعلان
ان الجرائد لا محيد لامة عنها لتردع صاحب العدوان
فهي المترجم عن محامد قطرها وهي المحامى المخلص المتفانى
وهي اللسان المسمع الآذان من بعد وتأتيهم بلا استيذان
تستلفت الانظار فيما اخبرت يوما به من شاسع البلدان
وابن الموقت يدعى فيها معا سد لا تليق بهذه الاوطان
أوليس هذا القول منه جهالة بتطور الانسان في الازمان

وأخو الجهالة لا اعتبار لقوله لخروجه من حومة العرفان
ولو أنه كابن الموقت غشه قد دسه في النصح للانسان
لم يدر معنى الترقي والتوقـــي من شرور طوارئ الحدثان
اما المجلات التي لم ترضه فهو الجهول وما له عينان
أوليس ما اشتملت عليه من الفوا ئد قد نشر منور الاذهان
تهدي لقارئهــا فنونا جمــة تهديه للـوان في اطمئنان
فكأنها استاذ درس او خطيـــب قام بالارشاد بالايقان
او شيخ تربية وترقية غدا يدعو لنيل سعادة وأمـان
فاعرف بمقدار الجرائد والمجلـــات التي طارت لكل مكان
ما عابها الا جهول او جحو د الفضل فيها مخسر الميزان

﴿ ما ترجم له من حكم ذبيحة أهل الكتاب وأكل الطعام ﴾
﴿ الذي صنعه الكتابي وحكم الاخذ بعادات الكفار وكأنه ﴾

يريد بذلك افادة العموم بما ليس لديهم بمعلوم وهو في ذلك غش ظلوم

عجبا لهذا ابن الموقت في التدا خل في الامور بوارد شيطاني
متراميا لجريرة منها لأخـــرى راميا للناس بالبهتان
ومعمما في الشر أهل الخير مع سفهاء رأى مثله بثعان
لو كان عن انصافه متكلما فيما نراه الكان أصغر جان
لكنه لم يتصف يوما بانـــصاف فلم تنظر له عينان
لو قال بعض الناس قد تخذوا اليهـــود ذوي وداد وهو ذو بهتان
لا خير فيمن سالمه الناس ان يعدوا عليهم في بني العدوان
أو قال ساء البعض من تجارهم في غلقهم في السبت الهيكلي

وهم هم خصوه بيسنهم اسنز هتهم وهم فيها ذوو عصيان
من انبا المقوت ان صنيعهم هذا لاجل السبت في الاوطان
ويذم من زاروا اربا وهو عن جهل رماهم فى بنى الانسان
لو كان يعقل لا يعيب زيارة فتحت عيون الساسة الاعيان
من لم يكن يدرى اربا لم يزل فيما تربى فيه كالصبيان
لم يدر ما هو فيه من ضعف القو تها وقدرتها على التشوانى
كم دولة جارت وقد غفلت عن الـ ضعف الذى فيها عن الجيران
والجار صاحب قوة وبطنه ذو المكر فى ضعف بجهل عان
ويكون قد فعل الجهول بنفسه ما ليس يفعله العدو الشانى
وهنا قضايا احدثت ففدا لها حكمان بين الناس مختلفان
فلذى الفجور لجوره ولذى البرو ر بروره في السر والاعلان
وبالاطلاع على اربا ربما عرف الضعيف طوارق الحدثان
ان السياسة أهلها حذرون من شر السياسة وهو شرع ثان
وله قوانين اقتضتها قوة والحكم للاقوى لذى الايقان
أما الذى قد قال فى أهل الكتا ب فانه من جملة الهذيان
ولو أنهم كانوا بغش المسلـ ـمين تعبدوا فالشر فى العدوان
ولقد تعرض لانتهاك محارم الـ ـقياد والبشوات والاعيان
اذ قال كل خالطوا نسل اليهو د فهم لهم من جملة الخلان
ركنوا اليهم والركون اليهم يفضى بلا شك الى النيران
هذا الكلام وان يكن حقا ففى تعميمه للكل لا يرضانى
ما المسلمون جميعهم ركنوا لهم الا امرؤ فان بجمع الفانى
ما كلهم ممن يخون زميله ولذاك قد فاقوا على الاقران

متحققون بان مساعهم لربـــح منه ان خانوه فى خسران

لولا اناس مذنبون لما وجد   ت معاملا لهم مدا الازمان

لكن قضى المولى نفوذ قضائه   فيهم وهم فى قبضة الرحمان

والخير فى الاعراض عنهم واتخا   ذ سوامم لبلوغ كل امان

ان العدو ديانة لا ينبغى   تأمينه فى المال والابـدان

فليتخذ حذراً كبيراً منهم   من رام فى دنياه نيل أمان

واذا أردت الحكم بالتحقيق فيـــما   يأكلون فخذ بحق بيانى

أهل الكتاب طعامهم حل لنا   والنص جاء بذاك فى القرآن

وهم الذين يخالفون اللادينيـــة   فى العباد وعابدى الاوثان

ممن يقول الله ربى متقـــيا   كان أو هو من ذوى العصيان

علماؤنا اعتبروا ذكاتهم التى   فى شرعهم فى طيب الحيوان

وهو الذى فيه الذكاة شريعة   عملت وهذا واضح البرهان

ومتى ذكاتهم تخالف شرعهم   فبطرحها لم يختلف شخصان

والبعض منهم قال يرجع فى الذكا   ة اليهم في حكمها الحقانى

ما منه قد اكلوا وقالوا ذا مذكـــى   انا نخذه ولو من الدكان

وهنا لذى الورع اجتناب الاكل   محمود فكن ورعا مدا الازمان

الا الطريفة (١) فهي تحرم منهم   اذ هم عليهم حرمت ببيان

قالوا ونعطى للكلاب وان بائعـــها   وشاريها هما الكلبان

---

(١) الطريفة ما ذبحوه من الحيوان ليأكلوه فعثر فيه حزان اليهود على علة فيه تمنعهم من اكله فكانت هذه الذبيحة غير طعام لهم فلا يجوز أكلها عندهم ولا عند المسلمين لأنها حرمت عليهم ه مؤلفه

وكفى الذين قد اشترطوا انهم عدو ... ا كلابا في بسقى الحزان
هي عندهم حرمت فكيف يجوزها ... منهم ولو كانت بلا أثمان
وذكاة غير ذوى الكتاب من المحـ ... ـرم عندنا في هذه الازمان
اذ جلهم لا دين يوجد عنده ... والشر قالوا في بنى الاديان
واذا عرفت ذوى الكتاب فكل ما ... اكلوه كله ودع بنات دنان
واذا جهلت الامر فيما ياكلو ... ن ولم تكن ورعا فحكمك ثان
أما يكون الظن عندك غالبا ... في حله كله بلا استيذان
أولا فدعه واجتنب ما في أوا ... نيهم هم طبخوه كل أوان
ثم الطعام شريعة بالشك لا ... يرمى ولو ثمنا له فلسان
واضاعة الاموال ليس بجهين ... لا ما روى بيان عن هيان
هذا هو الحق المبين أتى اليـ ... ـك محرراً في غاية الاتقان

﴿ طعن ابن الموقت في ولاة الامور تحت ما ترجم له بقوله ﴾

﴿ حكم الاقامة بمحل كثر فيه المنكر مع عدم القدرة على تغييره ﴾

لقد أطلق المفتوت هنا لسانه في السؤال عن الاقامة في موضع كثر فيه الظلم والاشرار وانتشر فيه الباطل والمكس كل الانتشار وذل فيه المسلمون وعز فيه الكفار وارتفع فيه الجور والظلم واتضع فيه أهل المعرفة والعلم الى اخر ما ذكره في سؤاله وكانه يقصد بذلك أهل مراكش بالخصوص ويعم غيرهم بما قاله وبعد نقله لجواب التلمساني الذى راعى فيه الاحوال بالتفصيل والاجمال قال المفتوت وكان هذا السائل والمسئول من اهل القرن العاشر فكيف بزماننا هذا الذى صار كالجيل الكافر اما رؤساؤه فقد جروا ذيول الظلم على الرعية الخ فقد شهد

هنا بما شاهده فى حق المسلمين على رؤس الاشهاد وستؤدى شهادته ويسئل عنها بين يدى الله اذا لم ينتصف منه العباد فنسب الرؤساء ما نسب ولا نقول انه على الجميع قد كذب ولكنه قد أشرك البر والفاجر من أهل زمانه بل صير الجميع فى حيز من وصفهم به بين أقرانه ولم يفرق بين أمير ومأمور ولا بين مأجور ومأزور فاستحق التوبيخ بذلك والعقوبة وفى هذا المحل نلحق هذه الابيات بما تقدم

لابن الموقت جرءة افضت به   لاذاية للناس في اعلان
لم يدر ما معنى الحياء ولا درى   ان الحياء غدا من الايمان
ولقد رمى رؤساء اهل زمانه   فى قومهم بالظلم والعدوان
ويشير من طرف خفى انه   هو صاحب الارشاد والعرفان
ويريد أن ينهى ويأمر بالتى   يعنو اليه بها بنو الانسان
لكنه ممنوع عن انكار ما   هو منكر فى هذه الازمان
ما عنده هو منكر فى نفسه   ينهاه عما فيه من نكران
عجبا وما عجبى سوى من عجبه   بالنفس منه بهذه الاوطان
والناس كلهم لديه عموا وصموا وهو ذو صمم من العميان
يرمى بما فيه سواه وما أرى   ساواه من أحد أتى ببهتان
متأسفا عما رآه بعينه   وعلى الحقيقة ما له عينان
هو فى مخيلته تصور منكرا   فرآه يزحف ما له رجلان
وأطال فى التهويل وهو مروع   يدعو ثبوراً وهو في روغان
يشكو الزمان وأهله وكأنه   قد كان من زمن رفيع الشان
ولقد نشا في عصره في عنصر   ما زال فيه يرى رهين تمان
والشر حيث يعم هان وانما   أدهى الامور تأخر الازمان

والموت خير من حياة مفكر | لم يأت منقذه من الحدثان
من لا يفكر في عواقب أمره | فمثاله لشماتة الاقران
والامر بالمعروف مهما لم يكن | من أهله فمن المصائب دان
والناس أبناء الزمان ولا ترى أبـ | ـنا للزمان لديه قلب هان
والناس ان فسدت لهم أخلاقهم | قعد الزمان بهم بارض هوان
واذا تساوى الصالحون وغيرهم | لم يبق خير في بني الانسان
أين المفر ولا مفر لطالب | لسلامة من مثل هذا الداني

طعن ابن الموقت في أبناء الاماء واطلاق لسانه
في آبائهم من غير حياء

لقد فضح والله هذا الممقوت المفترى بالاماء ونسبه الى الزنى على رؤس الاشهاد فى سائر الانحاء وكم من ابناء اماء أفاضل يسمعون رمى ابائهم بهذه الكبيرة التى لا يرضى بها عاقل فهل يرفعون رؤسهم اذا صح ما قاله فيهم هذا الممقوت بين الرؤس وقد أفتى بمنعهم من ميراث والديهم بين كل رئيس ومرؤوس فيالوقاحة وما تجر اليه ويا لهذا الممقوت وما تجرأ عليه فانه يقول ما نصه ان المساوى التى لا تزال موجودة بوجود الاتجار بالرقيق تعد فضيحة كبيرة وكم خربت هذه التجارة البائرة من اقاليم ولا يزال النخاسون يباشرون تجارتهم المقوتة في الذكور والنساء والاطفال ويصطادونهم كلما وجدوا لذلك سبيلا وهذا أعظم حادث جدير بان تتجه الانظار لقطعه لا سيما فى هذه الازمنة المائلة التى فشت فيها هذه المدلهمة وانتشر شرها وكثر ضيرها واتفق على فعلها الرئيس والمرؤوس من غير احتشام ولا مبالاة بفعلهم المنحوس بل مدار دينهم على المشاكل والمشارب وأنواع الملبوس والتجرى على المشائخ كيفما تيسر لهم جمع الدراهم والفلوس ثم قال وأما الامة

الشرعية الآن فليست بموجودة فمن تجرا على نكاح شيء مما ذكر فانما ذلك زنى محض والحد واجب عليه فان لم يتمكن منه فى الدنيا يضرب بسياط من نار يوم القيامة الا أن يعفو عنه المولى سبحانه ولا يلحق به الولد ويكون مقطوع النسب لا يرث ولا يورث الى «اخرما قال وجال به وحده فى هذا المجال الذى لا يليق بامثاله الجهال ممن لا معرفة لهم بحكم درء الشبهات ولا الحكم على المستلحقين بالآباء من ابناء الامهات من حرائر واماء وكفى اعتراف الاباء بالاستلحاق بهم شرعا وان الولد ولده قطعا فلم يبق الا حد هذا الممقوت وان عمم فى هذا الوصف المنعوت للحوق المعرة بهؤلاء الابناء والصاقها أيضا بالآباء وقد قلت فى هذا

وانظر الى ما قال فيمن قد تسرى بالاماء وانه هو زان
أولاده من امهم ما هم باو لاد له شرعا مع استهجان
لا يلحقون به ولا هو والد لهم فهم أولاد زان جان
لا ارث بينهم وهذا غاية الـ ـايذاء منه لسائر الاعيان
كم من شريف امه امة وكم من فاضل ورماهما بهوان
عجبا لهذا ابن الموقت كيف صا ر بطعنه لم يخش من سلطان
يقضى بلا علم بنفى ابوة عنهم ويقذفهم بلا ايقان
هذا هو العار الذى ما بعده عار على الانساب من انسان
فقدوا به نسبا كما فقدوا به حظا من المتروك فى الاقران
والحق فى المشهور انهم به لحقوا اذا لم ينفهم فى الآن
هب انهم أولاد صاحب شبهة فيما يقول العالم الزرقانى
أوليس والدهم به فى الناس الحـ ـقتهم فهم من نسله الحقانى
لو صح منه مسيسه لامائه لحقت به الابناء بالبرهان
أحرى اذا ما كان يدعوهم له أبناءه فى السر والاعلان

فعلى البنيض ابن الموقت قد تعـــين حد هذا القذف بالايقان
ما قوله هذا ابن صاحب شبهة   أو قوله ابن زنى له سيان
فالاول حكم بتاديب جرى   والحد قد حكموا به فى الثانى

طعن الممقوت في القضاة بعد طعنه في العدول

لقد سلك الممقوت فى ترجمته لتولية القضاء هنا مسلك الواعظ الذى تؤثر فى القلوب منه المواعظ فزهد الناس فى هذه الخطة الدينية وصيرها فى حيز المناصب التى لا يتولاها فى زمانه الا ذوو النفوس الدنية لعدم استحقاقهم القيام بهذا الوظيف الشرعى لكونهم فى نظره غير مجتهدين وضاق على هذا الجهول مجال النقل عن علماء المذهب فنقل عن كنز العلوم واللغة ما يقتضي على القضاء ونصه لايجوز شرعاً ان يولي القضاء من ليس من اهل الاجتهاد عند الامام مالك والشافعى والامام أحمد ه وعلى ما قاله هنا فانه حيث انقطع الاجتهاد المصطلح عليه ولم يبق الا بعض من يدعيه فلا تجوز ولاية احد فى منصب القضاء وهذا غاية ما يتطلبه هذا الممقوت المتظاهر بانه يستحق هذه الولاية لكونه فى نظره مجتهداً وهو لا يدرى ما عند علماء الفروع من هذا المذهب فاحرى المجتهدين ونحن لا تنكر على صاحب كنز العلوم واللغة وانما نتعجب من الممقوت من نقله عن اهل اللغة حكما شرعيا من كون الامام مالك يقول بعدم جواز تولية غير المجتهد شرعا لهذه الخطة ولم يبين الناقل عنه ذلك هل مراده مجتهد المذهب أو الخارج عنه أو من يجب عليه أن لا يتعدى في حكمه المشهور أو الراجح أو ما به العمل ولا يحكم لا باجتهاده ولا باجتهاد غيره دونها فعميت الانباء على هــذا الممقوت ولم يجد ما يعتمد عليه من كتب الفقه لانه لا يعرفها وكانه عثر على مـا لم يعثر عليه غيره فنقـل عن كنز العلوم واللغة قوله وصال به على أهل القضاء صوله وأطال فى تنفير العلماء منها ولم يعرف بانــه يجب على البعض منهم قبولها أو طلبها حسبما هو مقرر في

مبادئ علم القضاء ولكنه آتى بأحاديث مصرحة بإبعاد الجائر في الاحكام وما قصر في هذا المقام فلندعه يلوك لسانه بها ويمضغ معناها حيث لم يجد سبيلا للانخراط في سلك خدام باب القضاة حتى يموت حزنا على عدم الالتفات الى ما أبداه من العظات ولله في خلقه شئون وفي هذا المحل نلحق بما تقدم هذه الابيات

وانظر الى هذا الجويهل اذ غدا　　في جهله من جملة العميان
لا يعرف الحق الذي يقضى به الـ　　ـعلماء في نهج النبي العدناني
ضلت مساعيه فظن بان ما　　حكموا به في حيز البطلان
ويقول ليس بصالح للحكم من　　لم يجتهد في الحكم في الاوطان
ويرى الغويلق ان ما قد قاله　　مما يقول به ذوو الايقان
وقد انقضى من قبل هذا الوقت ذا　　لك الاجتهاد لدى ذوي الاتقان
واليوم كل طويلب قد رام يفـ　　ـتح بابه هو مخسر الميزان
لله در ملوكنا اذ حجروا　　حكما يخالف مذهب الاعيان
فالحكم بالمشهور قد شرطوه في　　نهج القضاء وراجح البرهان
أو ما به العمل الصحيح جرى وأمـ　　ـا غيرها فيرددون توان
قد أوجبوا هذا بنص ظواهر　　صدرت لاهل الحكم اولي الشان
ان القضاء لخطة قد عظمت　　ما حط منها غير ذي شنآن
واذا جهول نال منها ما به　　قد شانها ما شانها ذو شان
وسوى النبي ما كان معصوما مـ　　ـن الحكام في سر وفي اعلان
واذا قضى قاض بلا حق فا　　ن الحق منصور على العدوان
للحـق سلطان يؤيده وبالـ　　ـحق المؤيد نصرة السلطان
والمجلس الاعلى له استئناف احـ　　ـكام القضاة وما به متوان

أعضاؤه ورؤساؤهم في عصرهم من نخبة العلماء في الديوان
ديوان سلطان به باهى الزما ن نحق فيه لديه كل تهان
فحصوا القضايا فحص من عرف الحقوق وكان فيها الحاكم الحقانى
وعليهم صار المدار فهم اذن فى حكمهم في قبضة الديان
وابن الموقت بعد هذا كله يرمى ذوى التحقيق بالبطلان
هو في محاكمهم أطال تملقا ليكون منها خادم الاعوان
ولطالما طردوه وهو قليل نفس صار مطروحا على البيبان
والنفس ان ماتت فصاحبها وان ترفعه لا يرضى سوى بهوان
واذا نصحت له فنصحك عنده غش وهذا غاية الخذلان

﴿ ما ترجم له الممقوت بقوله شروط الحسبة وفضلها وطعنه ﴾

﴿ في أهلها ﴾

لقد نادى هذا الممقوت على نفسه بالويل والثبور فى سوقه المعمور بالفجور بالتداخل فيما ليس من شان أمثاله التداخل فيه فى مثل هذه الامور فشرط فى متولي خطة الحسبة ما شرط مما أفرط فيه وفرط حتى قال لو اعربت لك عن أحوال القائمين بها اليوم لعجبت كل العجب ولتحقق عندك ان الدهر دار دورته حتى انعكست الامور وأصبح الحال في كل شيء على خطا وخطر ولكن الله يمهل على الظالم حتى يأخذه ثم قال وهذه احدى الوظائف الدينية التى فقدت من هذه الحضرة المراكشية منذ أزمان و بعد أن ذكر ما تنفر عنه الطباع وتمجه الاسماع قال وقد كشفنا الغطاء عن هذا فى كتابنا (الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان) وسبب هذا كله خيانة المحتسب فى حسبته التى هى أحد الاركان الدينية الى آخر ما هـ ترف به عن خور عقل وسفه رأى وقبيح جهل ومن ذا الذي

شرط في هـذه الخطة ما شرطه هذا المتفيقه من كبر السن وزهد في الامور الدنيوية حسبما ذكره في هذه الترجمة واقد أحال على تاليفة لذى سماه (الكشف والتبيان) وهو كتاب من نفس مرءاة مساويه وقد الفه قبلها وجعله كالاساس لما وحيث رءا الناس سكتوا عنه فيما أطال لسانه فيه هذا السفيه تجرأ على اظهار مرءاته خادشا بها وجه المروءة ولو أنه ادب على سوء ادبه أولا ما تجاهر ثانيا على ما يتنزل عليه فيه المثـل العامي في اللغـة الدارجة ضربه على البول يزيدك فتاديبه عليه وعدمه على حد السواء لانه لا ايمان له فلا عجب اذا كان عديم الحياء وقد جرت هنا هذه الابيات فتلحق بما تقدم

وانظر لما يرمى به من كان محـــتسبا بما لم يجر فى حسبان

والناس كلهم لديه بغشهم قد أصبحوا فى مرتع الخسران

فقدوا بفقد الحسبة الدينيـــة الصدق الذى هو شعبة الايمان

ورءا اختلالا زائداً فيمن يقو م بامرها في هذه الازمان

وهو المخل بحق كل فضيلة وغدا هو المختل في الاقران

وأقام سوق خسارة قد طاف فيـــه بنفسه في معرض الخذلان

والناس ما فقدوا لديهم حسبة فى الشرع بل والعرف كل أوان

لكنها مثل الزمان تطـورت كتطـور الانسان فى الاسنان

والشيء ان يختل يختل البلا د فى أهله فى سائر الاوطان

ومن البلاء ابن الموقت اذ غدا يسطوا بعدوان على الاعيان

وأشار فى هذا المحل الى المـــسمى عنده بالكشف والتبيان

هو فيه كشاف عن العورات بالـــبحث الدقيق بباعث شيطانى

قد سفه الاعيان غير معاقب منهم فوقاهم بكيل ثمان

وأبان فيه عن المساوى وانما زى حيث فيه لهم بدت لعيان

ما أدبوه على تقاطر بوله من بينهم لخرى(١) على البيان
مستحسناً ما غيره مستقبح مستهجناً ما كان ذا استحسان
ورمت به الاهواء في مهواتها فهوى بها في محنة وهوان
واذا السفيه سكت عنه فربما يوذيك في سر وفي اعلان
واذا رءا منك الجلال فانه يخشاك مهما جلت في ميدان
كابن الموقت حيث سومح في الـــ صغيرة صار حامل راية العدوان
فاتى بكل كبيرة ممقوتة لم يخش عاقبتها مع اطمئنان
ومراده احراز رتبة شهرة حتى ولو بالخزى كالشيطان
ليقال من هذا الذى يردى وير ضى أن يشار له بكل بنان
فاتاه ما يهـواه ضد مراده بل فوق ما قد رام من خسران
فنعوذ بالديان منها حالة اذ حلها فى سخطة الديان
والسخط أول ما يصاب به بغيـــض الاوليا ليصب فى النيران
فليكفه هذا وان لم يكف من قد كان يرميهم بفحش لسان
وجزاؤه من بعد هذا ما يرى قبل الوفاة وبعدها بعيان
ويلاه خاب الظن منه فضل في خزى وأضحى ضحكة الاقران

الكلام على ما ترجم له بقوله حكم البسملة جهراً

في الصلاة الفريضة

ما زال هذا الممقوت يترامى على أطراف الاشياء من غير تناسب بين التراجم التى ساقها فى مرءاة مساويه ولو على وجه الاستطرادات المستلحة لانطماس بصيرته عن صنعة التاليف وتداخله فيما لا يعنيه وقد شاء الحق أن يرمى به فى ثيار

(١) تلميح بل تضمين للمثل الدارج اضرب به على البول يزيدك الخراء »

الاهواء فى اثير العماء فتخبط فى كل ما خاض فيه خبط عشواء مع جهـل قادح
فى فهم الاشياء وقد استطال فى هذه الترجمة على القائلين بوجوب قراءة البسملة
متصلة بالفاتحة في الصلاة الفريضة وهتك هذا المتفيقه هنا حرما عن المذهب المالكى
وسفه رأى مخالفه داخل المذهب وخارجه مع أن في داخل المذهب المالكى أقوالا
مع أن من ارتكب خلاف المشهور من هذا المذهب لا يقال فيه ارتكب ضلالا
وغاية ما يقول انه فعل مكروها في مشهوره مع أنه هناك قول بالوجوب منقول عن
حكاية القاضى عياض له ولقد تعسف هذا الجهول هنا بما أدلى فيه دلوه المعرق
وبحباله الواهية التى بها قد تعلق فعمد الى ما فرغ النـاس من المقال فيه وطفق
يتمشدق به ويلوك لسانه فيه بغيه ولان أراد الثناء على امامنا مالك فقد أساء
الادب على غيره من الائمة بما سلك به هنا في أضيق المسالك فهو يقول بعد
كلام في هذه المسألة المنوطة بالبسملة ما نصه فانظر لحال غالب أهل العصر من
أضرابهم عن المذهب المالكى الذى اجتمعت الامة المحمدية على أن مالكا هـو
القدوة في الحديث ومذهبه أسد المذاهب وأولاها بالاتباع وهو أعرف النـاس
بالمعمول به من الحديث والمتروك وبسيرة الرجال الى ءاخر ما قال مما دخل به في
بحبوبة الفضول فيما به يصول وتبرا الى الله من فريته فيما نسبه لاجماع الامة وقد
اتفقوا على صحة العمل بما عمل به سائر الائمة وهم رضى الله عنهم كلهم على هدى
من ربهم فتخصيص هذا المفترى بما اختلقه من الثناء على امامنا رضى الله عنه
فيه تهييج الافكار من اتباعهم والتشويش على العامة بما كاد أن يفتق به صماخ
أسماعهم فانا لله من جاهل غير عاقل يريد المدح فيقع في القدح وقد تعرض هنا
أيضا لسب أعلام عصره فقال فيهم ما نصه وغير هؤلاء المدنية العصرية حتى
قالوا بل ناخذ علمنا من الحديث والقرءان مباشرة على جهلهم بالمعقول والمنقول
وتالله ان الرجل منهم ليجهل احكام وضوئه وغسله الى أن قال وهؤلاء القوم خبثت

جهلوا يامهم وساءت سرائرهم واتخذوا الشيطان وليا دون الله ورسوله وصالحي المؤمنين الى أن يقول وهؤلاء لا يفرقون بين الحق والباطل مع دعواهم العلم والتحقيق وليس لهم فيه سهم ولا طريق بل هم والله من احط من جهلوا دين الله الى اخره فلينظر ناظر مقاله هنا الى هذه اليمين الغموس التى تغمس صاحبها في النار وهو لا يبالى بما لزمه من الكفارة على يمينه هنا في تعميمه ويا ليته لو قصر ذلك الجهل بدين الله في حق أمثاله من اقرانه من اهل اقليمه وكأنه يرى ان كل من لم يقل بكراهة البسملة في الصلاة الفريضة لا يفرق بين الحق والباطل وقد غرتهم المدنية العصرية وهل يا ترى لهذه المدنية التى تصورها في مخيلته المختلة تعلق بمسئلة البسملة ولكنه لفرط جهله يدخل في كل شىء ما ليس منه ويأتى بكل ما في طوقه ليطمس في بحور أهل عصره أين ما كانوا واعانه على ذلك شرذمة من قرناء السوء وقعوا معه في مورط هذه المهالك (والله من ورائهم محيط) وقد صدحت القريحة هنا بهذه الابيات فالحقناها بما قبلها لما فيها من الفوائد وهى

وانظر الى ما قال فيمن بسملوا حال الصلاة وقوله ظلمانى
فكأن من صلوا بها بطلت صلا تهم وقد حادوا عن القرءان
والمبتدى أحرى سواه درى كرا هتها بمذهب مالك العرفان
وهناك أقوال ورابعها الوجو ب لدى عياض جاء في استحسان
والشافعى يرى الصلاة اذا خلت منها غدت في حيز البطلان
والمازرى بها أسر وان اعيـــب عليه في سر بلا اعلان
والسر والاعلان حينئذ اذا صلى بها شخص هما سيان
وعلى كلا الحالين فهو مصادم فيها لمذهبه لدى الاعيان
لكن تلاوتها وان كرهت فقد قالت بها قوم ذوو اتقان
قالوا بها لكمال فضل ثابت فيها أتى رغما لانف الشانى

ولذاك قلنا المازرى مخالف   فيها لمشهور بدا لعيان
ولديه تنعدم الكراهة حيث   نيته تراعى في ذوى العرفان
ومجادل فيها غدا متعصبا   يكفيه منها العود بالحرمان
والقائلون بانه لا فضل للـ   ـمكروه عارضهم مقال ثان
فاقل شيء انها ذكر وفضـ   ـل الذكر عند الحق في رجحان
ومقلد فى الدين قولة عالم   اتى الاله بقاطع البرهان
لا سيما فيما تبين انه   فضل وفضل الله في فيضان
ان قيل في المكروه قالوا لا ثوا   ب له نقل عندى هنا نظران
نظر بان هناك من ينفى كرا   هتها وقول بالوجوب الثانى
فاذن نقول لها ثواب حاصل   عند الاله يرى بلا نقصان

كلام هذا الممقوت في حكم قبض اليدين في الصلاة

﴿ وإرسالها والرد عليه فيما تحامل به على القائلين بالقبض ﴾

﴿ فى الفريضة وبيان الحق في هذه المسئلة التى افردت ﴾

* بالتآليف العديدة *

اَلقَبْضُ بَلْ وَالسَّدْلُ مَذْهَبُ مَالِكٍ   حَقًّا وَعَنْهُ فِيهِمَا قَوْلاَنِ
فَالسَّدْلُ لاَ يَنْفِيهِ غَيْرُ مُعَانِدٍ   وَالقَبْضُ لاَ يَنْفِيه غير معان
ما للجهول ابن الممقوت قد غدا   في عامل بالقبض ذا شنئان
ولقد أقام عليه خير أدلة   قوم وهم من افضل الاعيان
ما قال بالقبض امرؤ منهم سدى   فى الناس ليس لديه من برهان
بل جاء فيه من الاحاديث التي   قد صح منها فى الموطا اثنان

ولو استطال ابن الموقت طاعنا ... في البعض منها ما له عينان
فالقبض معمول به في سنة ... والاخذ عند امامنا بالثاني
لا لا اخالفه وعندي ثابت ... برواية الاشياخ بالايقان
وقد اقتديت بهم وأخذي عنهم ... ديني وعنهم ما اخذت كفاني
أأعدل الاشياخ في شيء وفي ... شيء اجرحهم مع الاذعان
وبهم عرفت الحق من قول ومن ... فعل يحق في ذوي العرفان
لولا هم لم أدر ما معنى القديـ ... ـم ولا الحديث بمنهج الاحسان
ان الحديث مضلة الا لدى الـ ... ـفقهاء فيما جاء عن سفيان
وسواهم فيه عليهم عالة ... في الفهم أو بالوزن بالميزان
لا لا الوم القابضين وان هم ... قد خالفوا المشهور باستيقان
وأنا خليلي لا اخالف رأيه ... ومن الرسالة قم لي نصان
ان ضل من في الناس قبلي قلدوا ... في السدل اني ضلت عن فرقاني
هم في طريق الجد جدوا في المسيـ ... ـر الى السعادة في رضا الرحمان
وأنا الذي قلدتهم وبحبلهم ... قيدت نفسي في بلوغ أماني
واذا تركت القبض بالتقليد لم ... أك ذا اجتهاد بعد طول زمان
وكفى المقلد ان يرى متقلداً ... بقلادة التقليد في اطمئنان
ومن ادعى منه اجتهاداً فهو لم ... يدرك ذوي الايقان بالاتقان
ان قلت نحن وهم رجال عندنا ... ما عندهم من سنة وقران
ولنا تيسر ما تعسر دركه ... عمن تقدم في اتم بيان
والكتب قربت البعيد فما لنا ... أن لا نقوم بالاجتهاد الـداني
واذا الاوائل للاواخر خلفوا ... شيئا كثيراً وهو في الامكان
لم لا يسوغ الاجتهاد لهم وفي الـ ... ـدين الحنيفي الفتح بالايقان

قلنا وهل أنتم غدوتم مثلهم   في الصدق والتصديق بالايقان
فـلوا نفوسكم تخبركم بمـا   أنتم عليه بحضرة الديان
الله فيمن كان قبلـكم ادعى   هذا المقام وما اليه يـدان
وله يدان بريد يلحق ما سما   فوق السما بهما بكل تعـان
ان السلامة الموفق أن يكو   ن مقلداً مستـكمل الايمـان
لا ان يكون مع اجتهاد في خطـا   ان الخطـاء لموطن الانسان
ان قلت مخطئ الاجتهاد له يرى   أجر وعند مصيبه أجـران
والدين دين الحق ليس لمالك   أو غيره ان عد في الاديان
والمرء فيه مواخذ باموره   لم لا تقول بالاجتهاد الثاني
قلنا اذا فتحت الك الابواب فيـــه فربما عاناه ذو نقصان
فيصير هذا الدين ملعبة لذي الـــاهواء في سر وفي اعلان
فالاليق الاولى لذى اولي الهدى الـــتقليد خشية مدع فتان
حسب الموفق أن يكون مقلداً   فليقتدى بي سائر الاخوان
اما ابن ما يأبى وما قد قاله   في نقض قبض فهو ذو شنشان
هو ذو عناد ما درى الانصاف في   تصحيح شيء منه أو بطلان
وابن الموقت مثله في طيشه   فلذاك لخص قوله الظلماني
ما لابن ما يأبى سوى حب التظا   هر بين أهل العلم في طغيان
ستر الجهالة بالفظاظة فاستبـــانت منه فيما خطه بيتان
حاف جفا أهل المروءة فاعتدى   حتى على الاموات في الاعيان
ولقد اصيب بسهمه لما رمى   أهل الولاية من ذوى العرفان
لا تعبأن به ولا بمقـاله   فمقاله كالسم من ثعبان
وارجع لحق من طريق سواه في   تحقيق سدل في ذوى الرجحان

هو معجب فيما يراه بنفسه والرأى منه رماه في الخذلان

هو خارف جان فقاه بعشها فكان فيه مكثر الهذيان

انقاله ان قالها يأتى بها في غير موضعها بدون معان

ان كنت ذا فهم فراجعها تجد ما قلته فيها بدا لعيان

ودع التعصب فى الهدى فذوو التعـصب بالهوى فى محنة وتمان

كلامه فى حديث إذا لم تستحي فاصنع ما شئت

مع الكلام على رفع اليدين في الصلاة وزيادة بسط في القبض في الصلاة الفريضة

قد طعن الفويسق هنا في صحة هذا الحديث لتقوم له الحجة على ابطال القول بالقبض كما طعن في غيره من الاحاديث الصريحة بالقبض الصحيحة السند تبعا لجعرفة ابن ما يابى الشنجيطي الذى ذكر الممقوت هنا انه نخص مما عنده في تاليف له سماه (ابرام النقض لما قيل من ارجحية القبض) وقد خبط معه خبط عشواء في هذه المسئلة وعميت عنهما الانباء في طريق الحق فيها اما نحن فلا نقول بالطعن في أحاديث القبض التى روى منها الامام في موطاه حديثين مع صحة غيرهما مما ورد فيه من غير طريق الموطا ولكن نتمسك بما حررناه في هذه القضية التى كثر فيها القيل والقال خصوصا فى أواخر الدولة العزيزية التى اكثر فيها علماء الوقت من التاليف العديدة ما بين قائل بالقبض وبين قائل بالسدل حتى شاع وذاع وملأ الاسماع ونحن فى عنفوان طلب الحق في المسئلة من أنه صدر الامر الشريف بان من قبض يقبض عليه وما ذاك الا لما ثبت لديه بفتوى الشيوخ ذوى الثبات والرسوخ فامره مطاع وبه ارتفع النزاع في ترك القبض

الذى لم يكن به عمل عند من قبلنا من الشيوخ الذين تلقينا عنهم معالم الدين في الوطن المغربى منذ تاسيس فاس وقبلها من حلول المولى ادريس الاكبر رضي الله عنه الذى لم يخالفه فى عمل أهل المدينه أحد وهو معاصر للامام مالك رضى الله عنه وقد روى الامام والده المولى عبد الله الكامل يسدل فاقتى بعمله حسبما سياتى نصه قريبا بحول الله ولا عمل بمن خالفه من المتأخرين الذين قبضوا وعن السدل أعرضوا ولا يخفى أن من قواعد المذهب المالكى التى بنى عليها عمل أهل المدينة فان الامام مالك رضى الله عنه يقدمه حتى على الاحاديث الصحيحة وكان يقول فيما صح به الحديث وعمل أهل المدينة بخلافه لا أعرفه أى لا أعرف العمل به ومن هذا المعنى ما فى المدونة كره مالك وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الفريضة وقال لا أعرفه هـ وليس معناه أنه لم يعرفه فى حديث صحيح لأنه خرج فى موطاه حديثين فيه ونظيره قوله فى المدونة أيضا ولا أعرف فى التشهد بسم الله يعنى لا أعرف عمل أهل المدينة به وليس معناه لا أعرفه في الحديث لأنه رواه في الموطأ أيضا لا يقال ان عمل المدينة انما هو بالقبض لا بالسدل لأنا نقول لا ينبغى نفى ما نقله العلماء الفحول لانه يؤدى الى التشكيك في كل ما نقلوه من نقول والعلماء مسلم لهم فيما ينقلون مبحوث معهم فيما يقولون وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن السدل فقال رأيت من يقتدى بفعله وهو عبد الله بن الحسن يفعله كما فى مرءاة المحاسن وعبد الله هذا هو سيدنا عبد الله الكامل والد أبى العلاء المولى ادريس الاكبر الذى عمل الناس بما يقوله ويفعله قبل شيوع المذهب المالكى فيهم فى المغرب ولا زال العمل بالسدل الى أن ظهرت الشرذمة الاخيرة فاستفحل الامر بالنزاع فيه وكل من الف فى القبض لم تسمح نفسه بتمزيق ما كتبه ولو كان يرى أنه سلك سبيل الانصاف وما تعصب والمولى عبد الله المذكور معدود من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة كما في طبقات

ابن سعد ووثقه يحيى ابن معين والنسائي وغيرهما وروى عنـد الامام مالك في الموطأ وأخرج له البخاري في الصحيح ولقب بالكامل لعلمه وفضله وورعه وكماله في التمسك بالسنة والوقوف عندها فهي عدوله للسدل عن القبض انما هو لاتباعه لعمل المدينة الذين هم أدرى بشعاب الدين وعرفوا ما تركهم عليه سيد المرسلين عليه السلام ولا شك أن ولده المولى ادريس الاكبر لا يقتدي بغير عملهم وكفى ما قلناه دليلا على نسخ القبض بالسدل لانه ءاخر ما كان عليه عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان الصلاة مما يتلقى بالعمل والمشاهدة وقد تلقينا كيفيتها من شيوخنا الذين هم ءاباؤنا في الدين وورثوا ذلك عمن قبلهم فلا ندع ما نحن عليه من يقين بالتشكيك وبهذا ينبغي الاستدلال على العمل بالسدل لا بالطعن في أحاديث القبض مما فيه الحجة على من لا يرفع يديه في غير التكبيرة الاولى من الفريضة مثل حديث أبي حميد الساعدي الذي يقول بمحضر عشرة من الصحابة رضي الله عنهم أنا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له تبعا ولا أقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع يديه الى ءاخره مما استدل به ابن ما يابى هنا على السدل وغفل عن كونه دليلا عليـه في نفسه لرفع اليدين في غير التكبيرة الاولى فهو من نعته يقبله في الاستدلال بـه لا في الاستدلال عليه وذلك دليل على سقم فهمه لما يأتي به وغفلته على ما تقوم الحجة به عليه حيث استدل هنا بالحديث الصحيح ولو استدل بعمل أهل المدينة الذي يعتبره الامام مالك رضي الله عنه ناسخا لما يخالفه من الاحاديث الصحيحة لم يقع في هذه الورطة التي هي اتيانه بما لا محيد عنه من الحكم عليه بمضمنه من رفـع اليدين في سائر التكبير في الصلاة والمذهب بخلافه وكأنه أراد بمخالفة غيره

بالاستدلال بالحديث اظهار علمه فافتضح جهله أو قصد بتلك المخالفة مثل ما قصده جل من يعمل بالقبض أو رفع اليدين في المذهب المالكي متظاهراً بالعمل بمقتضى قولهم خالف تعرف (والله عليم بذات الصدور) واليه الرجوع في سائر الامور

وانظر لما قد خاض فيه ابن الموقت في حديث المصطفى العدناني
فغدا يقيد منه ما قد شاءه ولديه يطلق فيه نطق لسان
متجرما في الحق حيث جرى به فرس الهوى في أفسح الميدان
ومقلداً في ذاك قولة جاهل متظاهر بالعلم والعرفان
وأتى هنا بحديث من لم يستحي فليصنع ما شاء بالخذلان
هذا الحديث على الجويهل قد تنزل حيث لم يستحي بالايقان
قد قام يطعن في ذوي الفضل الذين لهم سديد الرأي بالاتقان
تبع ابن ما يابى فلخص قوله ومقاله متساقط الاركان
يأتي بنص ثم يترك بعضه تبعا لاهواء بها متفان
اني أقص عليك بعض خواره فيما به قد جاء من هذيان
فتراه يسطو سطوة الضرغام وهو اللفظ ثم تراه شر جبان
فيظل مرتعدا اذا أفحمته ويضل عن حق الى البطلان
وكأنه فيما يقول محدث لكن لدى الجهال والعميان
يضع المسائل في مواضع لم يزل فيها يشتت مجمع الاذهان
فانظر الى استدلاله في السدل فهو غدا كأعمى ما له عينان
هو في حديث أبي حميد الساعدي في السدل مع رفع اليدين الثاني
فقد استدل به على السدل الذي أخذ الامام به بغير توان
فعلام لم يأخذ به في سائر التكبير في رفع مع الرجحان
ما كان من حق ابن ما يأبى هنا أن يستدل به على الاعيان

° لو كان يعقل لم يواف هنا بحجـــة خصمه فى الرفع بالاعلان
والحق ان القبض والرفع الذى فى غير أولى فيهما قولان
وامامنا مع ما رواه فعنـده عمل المدينة فيهما ذو شان
ترك الحديث حقيقة وبما بـه عملوا له عمل مدا الاحيان
فالقبض مع رفع اليدين لديه بالـــعمل الذى يدريه منسوخان
والمالكى اذا أتى بالقبض أ و بالرفع لليد فهو بحسب عان
وعناؤه من حيث لم يعمل على الــمشهور وهو السدل بالتبيان
ان ثلث كم من عالم متصدر قد قال ما قد قيل منذ زمان
فيقول قال الله قال رسوله وتقول قال الشارح الزرقانى
هذا لعمرى محنـة وبليـة من تاركى الفرقان والقرآن
فنقول قولة من قد احتاطوا لأنــفسهم وهم من اعين الاعيان
ان اجتهاد الشخص فى شيء جرى عمل به من سالف الازمان
ويريد أن يأتى بما هو فيه خا لف غيره مكر من الشيطان
هو فيه يزعم انهم كانوا على خطـا وهذا غاية الخذلان
ولأنت تعلم ان كل أخى اجتها د لم يحد عن قاطع البرهان
حق يقول بما يخالفه بـلا نص لديه محقق الرجحان
هم يعرفون الحق قبلك عندهم ما ليس عندك من هدى حقانى
فهم اذن بالحق قد عملوا على ما جاء مرويا عن العدنانى
ولأنت تعلم أن فى القرآن ما هو مطلق ومقيد ببيان
وهناك أعلام لهم أعلى مقـا م منك فى فهم وفي اتقان
ولأنت أقربهم خطا فبما تنا ضلهم به في الحق بالايقان
وهم أصح ديانة من مدع ما فيه غير شقاشق اللسان

لا لا تزك النفس منك وأنت انـــت ترى بمعصوم من النقصان
فالفقه نص في ديانتنا قوى ما هو الا زبـدة القرءان
ما حاد من قالوا به حقا عن المروى المسلم في ذوى العرفان
فدع اجتهادك واتبع ما قبلك اتـــبعته أهل الدين والايمان
فالمصطفى لم تجتمـــع لضلالة في الناس امته مدا الاحيان
ان قلت كم من بدعة عمت جا عتهم عليها قد بدت اعيان
فتكون ما قد قلته متناقضا ما ذا تقول هنا مع استحسان
قلنا الحديث هنا صحيح والذى عارضتموه به من الهذيان
حيث الضلالة هاهنا ما كان من كفر وما أدى الى الكفران
لا بدع ان تحمل على هذا الذى قد قلته بدع بلا نكران
فالذم للبدع القبيحة لا بعـــلتها فكم منها يرى ذا شان
وحديثنا مما يدل بان بعــــض المحدثات تحل في الاديان
من حيث كون الاجماع حقيقة هو حجة صحت لدى ايقان
فيكون من نفس الديانة بعضها ان لم يخالفها بشيء ثـان
وهنا المجهول أفاض في رفع المصـــلى اليدين القول دون بيان
لو جاء بالنص المسلم فقهــه ما احتاج فيه الى كبير تعان
لكنه لم يدر نص الفقه في شيء فاضحى مخسر الميزان
فاحتال أن يبدى الفظاظة دافعا عنه بها في الحق ذا برهان
كيلا يراه ناصروه بانه الـــمغلوب في حق مع البطلان
واحتال في حلل التشبع بالاباطيل التى غرت ذوى الخذلان
هو عالم بمغالط وسفاسف حتى غدا فيها السروجي الثاني
لا فالسروجي كان الطف منه وجـــه وكيف طبع لبس بالانسان

وزمته جرءته الى نقل الاحا ‏ ‏ ‏ ديث التى القته في النيران
وكأنه في فهمه المنحوس لم ‏ ‏ ‏ يفهم سوى المنكوس في التبيان
أو مثله بين الرجال يخوض في ‏ ‏ ‏ هذا المجال وما له رجلان
يمشى على است الزحف يقفز الورا ‏ ‏ ‏ بين الورى ويصول فى الميدان
ودعته شقوته لما قد قاله ‏ ‏ ‏ قصداً وغير القصد بالبهتان
ولعله قد كان ذلك منه عن ‏ ‏ ‏ قصد ليحسب من بنى ساسان
لكنه قد خاب منه الظن اذ ‏ ‏ ‏ هو جاهل فى غاية النقصان
وترى لبعض الناس فى بعض الامو ‏ ‏ ‏ ر مخالفات جلها شيطانى
ولعله هو منهم بـل منهم ‏ ‏ ‏ قطعا ولكن صار رهن هوان
عملوا بقاعدة جرت فى قولهم ‏ ‏ ‏ خالف لتعرف في بنى الانسان
عرفوا بفعل غرائب ظهروا بها ‏ ‏ ‏ فى عصرهم طارت مع الركبان
ليقال عنهم ما يقال وما عليـ ‏ ‏ ‏ ـهم فى الذى قد قيل من نكران
هذا الذى عنهم تقول من تقـ ‏ ‏ ‏ ـول من صحيح الامر أو بطلان
والله يعلم ما عليه هم وما ‏ ‏ ‏ قصدوه فى سر وفى اعلان

زيادة في التقريع لابن ما يابى والممقوت الوضيع

ومعاند في الحق وهو على خطا ‏ ‏ ‏ فيما يراه غدا حليف تـعان
أمسى يكابر فيه حتى بات في ‏ ‏ ‏ حقد يقلبه على نـيران
ما كان ذلك منه الا عن هوى ‏ ‏ ‏ ان الهوى يفضى الى الخسران
وابن الموقت لا يرى الا على ‏ ‏ ‏ شبر كما قد قيل فى الفيران (١)
حاكى ابن ما يابى وما يابى من الـ ‏ ‏ ‏ ـاذلال يحمل سبة الشيطان

(١) في مثل العامة فلان كالفار لا يرى الا على مقدار شبر

ويجول في ميدان كل رذيلة وبها يعود كضافر برهان
ويصر في جهل على فهم الخطا ويصير فيه مشوش الاذهان
ولقد تعود الاستطالة بالهوى لكن على العميان والصبيان
هو في العموم يطيل منه لسانه وتراه في العلما بغير لسان
لا عجب ان أضحى جبانا مثل ما قلناه فيه فعد شر جبان
واذا الجبان خلاله جو يطالب من يبارزه من الشجعان
حتى اذا نزل البلاء بسوحه القى السلاح وعاد في خفقان

حقيقة السعادة فيما يراه هذا الممقوت وطعنه في جميع المتصدرين لارشاد المريدين وفي النظار والاوصياء والمقدمين

فهو يقول لقد أفاض الفلاسفة فى تعريف السعادة وتفننوا فى تصوير اللذة ولكنى لم اجد فيهم من نفذ فهمه الى حقيقة ذلك التعريف جهلوا ان السعادة كل السعادة هى ادعاء المشيخة بين هؤلاء الاغمار والجلوس فوق السجادة الى آخر ما يقول مما دل على قلة دينه وخلل عقله وقصر باعه وعدم اطلاعه بالحط من جانب الفلاسفة باطلاق فلاسفه أقبح من سفهه فى تجهيل الحكماء والتقدم بين يديهم فى تعريف السعادة لديه ويا ما أقبح اعتقاده الذى يعرب عنه باخبث لسان وأفحش بيان والتجرى على تحريف معانى الالفاظ في تعريف هذه الفضيلة الى ما صيرها به رذيلة ومن ذا الذى يفهم ما فهمه منها وقد اعترف بنفسه انه لم يجد أحدا نفذ فهمه الى حقيقة ذلك التعريف فهو يفهم الاشياء على العكس عاملا بمقتضى هواه المنحوس وسعده المنكوس ولا زال فى ضلاله فى الانتقاد على ذوى الفضل وسوء الاعتقاد فيهم لما تحقق فيه من الظلم والجهل وسيأتى له في المشايخ ما لا يتجاسر عليه غيره في رميهم به وقد نظر الى سعادتهم الدنيوية فتقطع قلبا حسدا

من اجل ما رآه من تسخير الحق لهم من عباده من يخدمهم ومن خدم المولى خدمته العبيد ومن كان لمولاه عبداً كانت له الملوك عبيداً ولو رأى السعادة الحقيقية الاخروية وما أعده الله لهم من تصديق نية لسجد شكراً للمولى على ما لهم ولمحبيهم أولى بالاولى ولكنه ليس من اهل السعادة فلم يدر معناها وحملها على ما تخيلته فكرته وسقطت به فيها همته فحارب الحق باذاية أوليائه فهو بلا شك من اعدائهم واعدائه نعوذ بالله من اساءة الادب مع أهل الرتب ثم سلك الممقوت مسلكا آخر فقال ان السعادة كل السعادة فى الوصاية على اليتيم وفى النظارة على وقف حبس على العظم الرميم الى آخر كلامه الذى تجرأ به على الناس فوقع به في الباس لسوء ظنه فيهم وان كانوا غير معصومين فيما هو مسند اليهم النظر فيه والله يكافيهم ويكافيه وهاهنا نطق القلم فقال

وانظر لقول ابن الموقت هاهنا — فى شرحه لسعادة الانسان
أضحى يفسرها بما حكم الهوى — حكما عليه ساقه لهوان
ولقد تحققت السعادة في الشيو — خ لديه وهى لهم برغم الشانى
لكنه نسب السعادة في تهكـ — ـمه اليهم وهو فى استهجان
ويسب من منه اعتقاد فيهم — ويكاد يخرجه من الايمان
ويرى الذين اليهم انتسبوا من الـ — ـاغمار قد نسبوا الى الشيطان
حيث الشيوخ عليهم استولوا بما — أبدوه من حيل لدى المتوانى
والكل صاروا في كمال شقاوة — حيث السعادة عنده للجانى
ويرى السعادة للوصى وشبهه — ممن له نظر على انسان
ولمن تولى للنظارة فيما — تنمى وهذا غاية البهتان
لو كان يعرف ما السعادة فى الورى — من انها السعد الرفيع الشان
ولها معانٍ في القيامة تنجلي — ولها معالٍ لم تكن لمعاني

ما كان من أهل السعادة في الورى حتى ينال بها المنى بامان
لكنه هو للشقاء مهيا فغدا به بعذابه يتعان
والمرء ان كتب الشقاء عليه قيد له بقيد شقاوة بعنان
فنعوذ بالرحمن من سلب يرى بعد العطا وشماتة الاقران

طعنه في الشباب وءابائهم بالتقليد بالافرنج

لقد تعرض الممقوت هنا الى الطعن فى أبناء المدارس المتخرجين منها بالمعلومات العصرية ولم يقتصر بذاءة على أهل قطره المراكشى بل تعلق باذيال أهل مصر بل وكل مصر بامور وزاد فيها فيما سياتى(١) له فى مثالب الصلاة ما تتصدع به الصدور فهو يقول هنا اما المسلمون اليوم فلا يهمهم كفر الشبان أو اسلامهم وانما يهمهم أن يتقدموا فى الدنيا الفانية وما عليهم أسلموا أم كفروا فهذا الذى يقوله هنا الممقوت فى عدم اهتمام المسلمين بالشبان مع اطلاعه على ما هم مهتمون به من التقدم فى الدنيا مما يتحقق به كل مسلم ما يكنه فى صدره والحط من قدره ولم يكفه ما صرح به فيهم حتى قال ما نصه ولقد تشعبت الاهواء بالناس اليوم حتى جرهم فساد البواطن وظلامها الى تقليد الكافر فى عوائده حتى حذوا حذوه فى كل حركاته وسكناته ولقد طغت مدنيتهم الكاذبة عليهم حتى اعتقدوا ان الخير فيما هم فيه وكادوا أن يصرحوا بهمجية الشرائع الدينية فقد حكم هذا الممقوت بتشعب الاهواء بالناس على جميعهم من غير حياء من الله ولا من عباده الذين لا يضرهم من خالفهم فى عادة او عبادة وان كان هناك البعض ممن يستحسن العوائد

---

(١) سيأتى للمؤلف الرد على الممقوت فيما تعرض له في ترجمة مثالب الصلاة من الترهات التى الصقها بجانب الشباب وأبناء المدارس مما يشفى الغليل اثناء الجزء الثانى ان شاء الله

الافرنجيــة الاقتصادية والعمل بمقتضاها لمقاصد سياسية وقــد خلق الله لها قوما وللشقاوة قوما وللسعادة قوما وخلق قوما للاكل والشراب ومنهم من ياكل ويشرب من غير مبالات حتى يوكل باجمعه ويشرب دمه فى موضعه فى سائر الملل والاجناس من الناس ولا خصوصية المسلم بالسير على النهج الوقتى بما لا مسيس له بالديانــة مختاراً فيها من العوائد ما ليس فيها في الدين الاسلامى من خيانة ولم نر ولم نسمع حتى من بعض من تعجبه تلك العوائد من يستهجن امور الشرع ولو كان ممن تربى فى اوربا وسرقه التمدن الافرنجي في عوائد الاكل والشرب والزى ونحــو ذلك فالمسلم مسلم على كل حال لا يرضى أن يوصف بكونه كافراً او يحشر مع كافر وانما يهمه أن يكون مسلما مع غير أهل دينه ومذهبه في الباطن والظاهر والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه في أهل زمانه ثم تعرض المقوت لما نبز به الشباب بانهم رأوا ان وجود اللحية من الوساخة وان النظافة ازالتها حتى مسخت صورهم وغيروا خلق الله الى أن قال ان الشباب قد ضرب بينه و بين الانسانية سوراً منيعا وأقام حاجزاً كثيفا فصار لا يرى حقائق الانسان وما يجب أن ينطبع عليه من فضيلة ونبل الى أن قال وتأملوا فى هذه الحضارة الغربية كيف مسختهم فى أعين المسلمين حتى فى أنفسهم أى خلق حسن اليوم للشباب يكتب عنه الانسان وها هى الجيوش الجرارة منهم تسير شراذم في الطرقات وقــد لونوا وجوههم وأزالوا لحاهم وشواربهم وارتدوا ملابس ليس فيها شيء من الحشمة والوقار فهذا بعض الرذائل التى وصف بها المقوت الشبان وأطلق فيهم ما لديه من فحش لسان وقد بينا وجه تخلق بعض المخالطين للاجانب ببعض العوائد التى لا مسيس لها بالدين وجلهم غير راض بها الا لضرورة نحو اقتصاد أو استخدام لا يوافق الزى القديم وانى لا عجب كثيراً من حال هذا الملحد الذى يقول ما نصه وبعض الشبان يسخرون من الصالحين و يلومونهم بما لا يليق صدوره الا من فئة نشأت

نشئة بعيدة عن الخلق الكريم والصراط المستقيم الى ءاخره مما يرجع فى الإذاية للمسلمين لا وله وقد اعترف هنا على نفسه بان السخرية بالصالحين لا تصدر الا ممن نشأ بعيداً عن الخلق الكريم وهو من اهل السخرية بالناس مطلقا وقد تجلت صور اعتقاداته المستنكرة فى مرءاة وجهه وقد شاهد قذاه فى عيون غيره فهو ذو بهتان وفجور لا يبالى بما صدر منه في مثل هذه الامور فلندعه مع ما تقول على المسلمين في هذا المقام بالفحش مقال الى أن يأتى الكلام فيما أطال به بالتفصيل والاجمال (ولله الامر من قبل ومن بعد) وهاهنا جرت هذه الايات على منوال ما قبلها ونصها،

انظر الى هذا العدو المفترى   كيف اعتدى حتى على الشبان
قد رام يمدحهم فجاء بقدحهم   والمدح منه وقدحه سيان
ما كان من حزب الشباب لانه   فيهم أطال سبابه بلسان
وعلى المشيب اثار حربا فهولا   من هولاء ولا اولاء (١) مدان
والكل ينظره بعين المقت الـ   ـا بعض أهل البغض في الاعيان
لم يرع معهم فى بنى الاسلام الـ   ـالاولاد مما مدا الازمان
ما فرصة سنحت له فى قذفهم   الا وكان بها أخا عدوان
فيقول شبان الزمان جميعهم   كفروا وقد قيدوا بحبل الفانى

---

(١) الواو من اولاء بمنزلة ضمة الهمزة قبلها تحذف فى النطق وتظهر عند اشباع هذه الحركة فهي هنا غير معتبرة سواء رسمت أو حذفت ومن بابها قول الشاعر الفرزدق

اولئك ءاباءى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ه مؤلفه

ءاباؤهم لم يعتنوا بهم وما اهـــتموا بهم في سائر الاوطان
ونشبت أهواؤهم فهم بها عادوا بكل رذيلة وهوان
فسدت نواياهم فضلوا فى ظلا م عوائد الكفار في خسران
خربت بواطنهم بسوء عقيدة جرتهم للظلم والطغيان
هم عنده ولعوا بسب الدين مع تضليل سائر عابدى الديان
لا دين الا اللادنيــة عندهم فيما تقول وهو ذو بهتان
ولقد تقول فيهم شراً وهم برءاء منه وهم بنو الايمان
هب ان بعضهم يحب ترفها وترفها منهم على الاقران
ويقلد الافرنج فى هذا الاوا ن بزيه وفراشه وأوانى
واختار منها ما يليق وليس منـــها ما يمس الدين بالنقصان
ما ذا عليه والاقتصاد عليه قد ناداه لا تك بالتكلف عانى
هذا الزمان كأهله متصور فى شكلهم فى السر والاعلان
ولربما دعت السياسة أهلها لتقلد الافرنج بعد تمانى
ما العار الا فى الخروج عن الشريـــعة والشريعة فى رفيع مكان
ومخالف فى الحق قام لنصره بالزعم وهو له عدو شانى
قد كان مثل ابن الموقت قد غدا فى الدين يهدم شامخ البنيان
والناس قد عرفوا مكايده وما قد صار يحمله على العدوان
من كل سوء فيه صار جبلة وقبيح فعل زاد في خذلان
وعدا على الاسلام فى أوطانه وكأنه من عابدى الاوثان
بل عابد الاوثان أحسن حالة فى الناس منه بهذه الاوطان
وقد اختفى تحت اللباس مليا الناس ما هو فيه من كفران
وغدا ينفر بعضهم من بعضهم ويفر مما قال كالشيطان

وتراه يسخر منهم ويقول هم ... سخروا باهل الدين والايمان
ولقد بدا لهم قليل عيوبه ... فتجنبوه فصار فى روغان
فانحاش فى خزى لشرذمة لها ... شربه مالوا الى الشنئان
ما هم من الصبيان(١) معه وانما ... هم قد غدوا من اخبث الصبيان
لصقوا به وتراكموا فى عنقه ... فهم بـه من انتن الادران
فهم به عرفوا بسيما بغضه ... والمرء تعرفه من الخلان
قل للبغيض ابن الموقت والالى ... كانوا له من جملة الاعـوان
قد خضت فى الغمرات غير مـلح ... بل صالحا اطخت كل مكان
وغدوت تعوى لاهثا لم تدر لم ... تدرك مدارك طـالب متوان
والناس أعرف منك بالحق المطا ... ع ولست عند الحق بالحقانى
رغما لانفك قد تحلو بالهدى ... وغدو على خير خاير جنان
مزق ثيابك يابغيض وعض منـــــك على يديك بقطع كل بنان
واخدش خدودك واطف عينك بالبكا ... فاليك ما التفتوا مدا الازمان
وأنا وان روجت منك بضاعة ... شاهدتها معدومة الروجان
ضيعت وقتى فى تتبع بعضها ... لاردها بالحق بالبرهـان
لو لا اناس الزمونى ان اقـو ... ل الحق فيك لدمت شر مهان
لكن رفعتك فوق منزلك الذى ... بقبيح فعلك دام فى استهجان
ما أنت ممن ظنه حسن فما ... لك قمت تطعن فى ذوى الايمان
من كان يمشى فى اعتقاد تابعا ... للحـق لم ترده للـكفران
أتضن ان الناس قولك صدقوا ... لو دمت تلهث مطلقا للـأن

(١) جمع صبى والصيبان بيض القمل

ياليت نفسك ما دخلت بها الى — هذى المضايق ياحليف تعان
ما كان من حق التفانى الذى — قد قلت من فحش ومن بهتان
والناس فيهم من ذوى العلم الصحـ — ـيح سواى من كهل ومن شبان
وهم بحق عليهم ان لو اتوا — بجميل رد ليس فى امكانى
والشيب أقعدنى بان آنى بما — ينكيك أو يبكيك فى الاقران
وقد اقتحمت العار فى ردى لما — ظلما به الحقتهم ياعانى
وعجبت منهم فى سكوتهم وقد — فاقت فصاحتهم على سحبان
لا لا الوهم اذا لم يسمعوا — ما قلته فيهم من النقصان
والعار يلحق كل من اسمعته — سبا يسير بسائر الاوطان
ويظن من لم يعرفوك بان ما — قد قلته حق مع البطلان
ارضوا بهذا السب وهو اقل ما — يرضى به من قلبه ظلمانى
أو لم يؤثر فيهم تقريعه — لهم وهذا غاية الخذلان
أو كان هذا فيهم حقا وما — عندى بحق فى ذوى الايمان
ولقد دعوت جماعة ممن لهم — فى رد قولك الف الف لسان
فاجابنى بعض من الاخوان — زاد الله منهم فى ذو الاحسان
والبعض أعرض عنك وهو يرى بانـ — ـك ساقط ولديه رفعة شان
أبحط من مقداره بدفاعه — عمن لهم فضل بدا لعيان
وأخو الفضيلة غير محتاج لمن — عنه يرد مقال ذى خسران
انى وان اعذرهم فيما به اعـ — ـتذروا فعندى فيهم نظران
نظر تمكن في مخيلة بعضهم — من خوفهم من سلطة الاعوان
وليس هذا الوهم اذ وهموا به — وهم هم من أشجع الشجعان
ولربما قد كان ذلك منهم — عن نخوة عن شأن هذا الشانى

وعلى كلا النظرين انى بينهم　دافعت عن حزبى وعن أوطانى
ونصرت أهل الحق بالحق المبيـــن وقد طردت جماعة الطغيان
فنشرت اعلام الحقيقة ناصراً　للحق في مصرى وفي اعلانى
وتبعت فى الاحسان خير صحابة　نصروا النبى كجدنا حسان
وأنا بحمد الله ربى أشعرى　مالكى السنة بالميزان
وليشهد الناس الذين تقدموا　قبلى وبعدى اننى نجانى
وأنا الجدير بان اعد محمديـــا أحمديا صاحب البرهان
لى صدق حب في النبى وءاله　والصحب طرآ في ذوى العرفان
والله يعلم صدق ما قد قلته　فليشهد الرحمن والثقلان
وأنا المحب لكل أهل الله حقـــا　والمدافع عنهم بسنان
وأحب من اضحى يحب جنابهم　وجنابهم عندى رفيع الشان
وأحب ءال البيت طرا اينما　كانوا وان قصرت في احسانى
وعلى عهد الله انى لا أحـــب بغيضهم فى سائر الاوطان
ويزيدنى فيهم كمال محبة　انى بهم قد نلت كل أمانى
فعليهم منى أتم تحية　وعلى محبهم مدا الازمان

تم الجزء الاول من الحجارة المقتية

فى كسر مرءاة المساوى الوقتية

ويليه الجزء الثانى

أوله الكلام فيما ترجم له الممقوت ببيان ما عليه المدعون

للصلاح وانتسابهم لطريق وطعنه فى الشيوخ

وبيان الطرق التى طعن فيها وهى

على الترتيب وسيطبع قريبا بحول الله

طعنه في الطائفة القادرية والرد عليه

طعنه في الطائفة الناصرية والرد عليه

طعنه في الطائفة الوزانية والرد عليه

طعنه في الطريقة التجانية والرد عليه

طعنه في الطائفه المختارية والرد عليه

طعنه في الطريقة الدرقوية وفروعها والرد عليه

طعنه في طريقة شيخه السيد فتح الله بناني الرباطي وعقوقه له

طعنه في الطائفة الكتانية والرد عليه

طعنه في الطريقة الشنجيطية والرد عليه

طعنه في الطريقة البوعزاوية والرد عليه



فهرست الرد